

جامعة- تلمسان-

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

قسم التاريخ وعلم الآثار

شعبة الثقافة الشعبية

تخصص الفنون العلاجية في التراث الجزائري

مذكرة جامعية مقدمة لنيل شهادة الماجستير

بعنوان :

تصورات الطب الحديث للممارسات العلاجية الشعبية  
بمدينة تلمسان -الحجامة أنموذجا-

بإشراف الأستاذ الدكتور:

عبد الحق زريوح

من اعداد الطالبة :

يسمينة بوعزة

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا  
مشرفا  
عضوا  
عضوا

جامعة تلمسان  
جامعة تلمسان  
جامعة تلمسان  
جامعة تلمسان

أستاذ التعليم العالي  
أستاذ التعليم العالي  
أستاذ محاضر - أ-  
أستاذ محاضر- أ-

أ.د شعيب مقتونيف  
أ.د زريوح عبد الحق  
د. نقادي سيدي محمد  
د. بوغازي الطاهر

السنة الجامعية: 1434-1435هـ / 2013-2014م

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

# إهداء

إلى من شجعاني طوال سنوات الدراسة ولم يبخلا علي في شيء

والدتي التي ضحت وأفنت العمر والشباب لنا .....

والدي الذي تعب واجتهد من أجلنا .....

إخوتي كل باسمه.

إلى من قاسمني عناء العمل بو. نصر الدين ون. فاطمة وث. عمار أمدهم الله

دوام العافية .

## ننسى وعرفان

أقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى السيد المشرف الأستاذ عبد الحق زريوح

الذي لم يخل علينا بتوجيهاته.

وإلى الأساتذة الأفاضل أعضاء اللجنة على تحملهم عناء قراءة هذه المذكرة

ومناقشتها.

كما لا يفوتني أن أقدم بالشكر إلى كافة عمال وأساتذة كلية العلوم

الإنسانية والاجتماعية.

تعتبر الحجامة وسيلة علاجية عتيقة لطالما استخدمت لتخفيف الألم عبر القرون ، تشير الدلائل التاريخية إلى أن قدماء المصريين هم أول من استعمل العلاج بالحجامة على نحو منتظم وعلى أسس طبية وقد سجل المصريون هاته الطريقة على أوراق البردي حيث ذكر في بردية ايبرس استخدام الحجامة مع الإدماء لإخراج المواد الضارة من الجسم باستعمال كؤوس الهواء، والمشارط لعلاج الكثير من الأمراض، منها السعال المزمن و لدغات الأفاعي السامة ، الصداع ،الالتهاب الرئوي.

وفي العصر الإسلامي ازدهر هذا الطب تبعا لسنة الرسول عليه الصلاة والسلام وقد ثبت هذا في أكثر من حديث له ، ف جاء على لسانه قوله: " خَيْرٌ مَا نَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ" ، وقوله أيضا: " الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةِ شُرْبَةِ عَسَلٍ أَوْ شَرْطَةِ مِحْجَمٍ أَوْ كَيْةٍ نَارٍ، وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنْ الْكَيْ".

ومن الملفت للنظر أن الناس باتوا مقبلين على هذا الفن القديم و حتى الأطباء ففي برشلونة والصين وأمريكا. وألمانيا فتحت مراكز لتطبيق الحجامة ولا تزال البحوث جارية تسعى سعيا حثيثا لمعرفة أسرار هذا الفن فبرغم التطور التقني والتكنولوجي الذي يعرفه الطب الحديث فهو لا يزال يعتمد على الحجامة ولهذا كان عنوان البحث حول تصور ات الطب الحديث للممارسات الشعبية العلاجية الحجامة أنموذجا بتلمسان وقد قدم البحث في إطارين الأول نظري والثاني تطبيقي أما النظري فيحتوي على فصلين كالآتي:

الفصل الأول :يتناول كل ما يتعلق بالطب الحديث .

حاولنا النظر في التطور التاريخي للطب منذ ظهور الإنسان على وجه الأرض .

وينقسم هذا الفصل الى خمس مباحث ،الأول بعنوان تعريف الطب ،بداية من مفهومي الصحة والمرض ،والمبحث الثاني تحدثنا فيه عن تاريخ الطب منذ ظهور الانسان الى تعاقبه على شتى الحضارات وصولا الى الحضارة الإسلامية .المبحث الثالث عرضنا فيه

مختلف وأبرز رواد الطب في تاريخ البشرية منهم العرب ومنهم العجم. المبحث الرابع تناول هذا الأخير أقسام الطب الحديث حتى يسهل ويتضح للقارئ فهم ديناميكية العلاج أما الخامس فهو مبحث مهم جدا حيث جاءت فيه رؤية مستقبلية للطب تكلمنا فيه عن افاق وحدود الطب وكيف استطاع هذا الأخير أن يزيد من خلال التطور التقني من معدل متوسط الأعمار وخفض مستوى الوفيات وقدرته القضاء على الكثير من الأمراض التي كانت تبدو مستعصية والتفاؤل على أن بالتطور الطبي نستطيع القضاء على الأمراض التي تبدو لنا مستعصية حاليا.

الفصل الثاني: جاء ليعرف الحجامة ويلم قدر الإمكان على النقاط المهمة، وقد جاءت فيه ست مباحث وذلك لتشعب العناصر وغزارة المعلومات، وحتى لا نخلط المفاهيم فيصعب ذلك على القارئ ويشعر بالملل فقد تناول المبحث الأول تعريف الحجامة لغة واصطلاحا أما الثاني فقد تناول التطور التاريخ للحجامة انطلاقا من الصين الى البلاد الإسلامية.

المبحث الثالث والرابع تطرقنا فيهما الى مواضع الحجامة التي ثبتت على النبي الأكرم مع سرد الأحاديث الصحيحة، ثم فصلنا في جدول أهم مواضع الحجامة حسب المرض. ثم المبحث الخامس ذكرنا النظريات الثلاثة للحجامة أما السادس ففيه ذكرت أنواع الحجامة وأدواتها وطرق تثبيت الكؤوس وشروطها وأوقات استعمالها.

أما الإطار الثاني فقد كان ميدانيا حيث كانت عينة البحث مقصودة تمثلت في 50 طبيبا منهم عموميون وأخصائيين أعطيت لهم استمارات البحث أجيب عليها كلها ثم استعرضت النتائج ونوقشت.

### 1- أسباب اختيار الموضوع:

- التجربة المعيشة بالتداوي بالحجامة

- الرغبة في الوقوف على هذا العلاج

- اهتماماتي المعرفية ودراستي تنصب على الفنون العلاجية الشعبية

- إتباع السنة النبوية العملية و إثراء المعرفة الذاتية

### 2- أهداف الدراسة وأهميتها :

- تفاقم الأمراض أمام عجز الطب على مداواتها .

- الوصول إلى فهم كيفية إجراء الحجامة وكيف تؤثر على الجسم معرفة ما إذا كانت توجد مضاعفات أو مخاطر على المريض المحجوم .

### 3- اشكالية الدراسة:

وقد جاءت الإشكالية وفق ما تقدم إذ أن الكثير يتساءل سواء كان من العوام أم الخواص أمام النجاحات التي حققها الطب الحديث التي لا ننكرها عليه فقد كان من المتوقع ان يتراجع المرض أمام التطور الحاصل ومع ذلك رجع الناس الى ممارسة الطقوس منها ما هو منطقي ومنها ما دون ذلك كالسحر والشعوذة و نجد من بين التقنيات الحجامة التي وجدت منذ القدم وحتى قبل ظهور الإسلام سنرى اذ كان الطب الحديث يؤيد استعمالها أم لا؟

4- فرضيات الدراسة:

- الطب الحديث يؤيد المعالجة بالحجامة شريطة اتخاذ التدابير الوقائية لأنها أثبتت جدارتها في الميدان .

5- منهج الدراسة:

لقد اعتمدت الدراسة على المنهجين التاريخي والوصفي لأنهما الأنسب للموضوع حيث تطرقنا لعلمي الطب والحجامة من الناحية التاريخية ثم وصفت أدواتهما وعمليتهما ثم عرضت النتائج وحللت وفسرت كما اعتمدنا على الملاحظة المباشرة والمعاشرة مع العينة التي كانت تمارس عليها الحجامة حيث جربت الباحثة بنفسها هذه الطريقة وجرب عليها كذلك وكانت النتائج ايجابية.

6- صعوبات البحث:

وكأي عمل ميداني فان هذا العمل لم يكن بمنأى عن بعض الصعوبات التي واجهتنا أثناء سعينا لجمع المعطيات وذلك لطبيعة الموضوع فمعظم الحجامين لم يسمحوا بالتصوير وأخذ فيديوهات ظنا منهم أننا أصحاب الرقابة الصحية إلا أن البعض ساعدونا بطريقة أو بأخرى إما عن طريق حضور الجلسات أو بتزويدنا بالمراجع أو سردهم لنا تجربتهم الخاصة في الحجامة أما الجانب الميداني فلم تكن هناك عقبات مع الأطباء الرسميين فقد تجاوبوا مع الموضوع وتم ملأ كل الاستمارات .

### 7-الدراسات السابقة:

كما لا ننكر في هذا العمل أننا اعتمدنا على الدراسات السابقة من بحوث ومذكرات التي كانت بمثابة القاعدة الأساسية التي انطلق منها البحث محاولة منا إعطاء إضافات ميدانية أكثر منها نظرية.

-الدراسة الأولى قام بها الطالب خواني خالد من جامعة تلمسان وهي عبارة عن مذكرة ماجستير بعنوان الحجامه أصولها الشعبية وتقنية ممارستها في العلاج الحديث بولاية تلمسان -دراسة أنثروبولوجيا، حيث انصب هذا العمل حول معرفة الدوافع الحقيقية التي تجعل الأطباء الرسمين يمارسون تقنية الحجامه على مرضاهم ،هل هي النجاعة أو إحياء السنة النبوية وقد قام بإعداد استمارتين واحدة للطبيب المعالج و الأخرى للمريض كان عدد الأطباء 17 والمعالجين 122 واستخلص على أن للحجامه أهمية كبيرة على المستوى العلاجي والوقائي مما دفع بهؤلاء الأطباء ممارستها وبالتالي كثرة المترددين عليها من كلا الجنسين ومن شتى المستويات الاجتماعية والثقافية.

-أحمد عوض أبو الشباب كتاب تناول فيه موضوع الحجامه في الطب والشريعة يعود لسنة 2005.

-صهبا محمد بندق دراسة حول الحجامه بين العلم والأسطورة 2008.

### 8-التعاريف الإجرائية:

#### 1-8 الطب الحديث:

هو خلاصة تطور الطب على مراحل متعددة و انتقاله من الطب التقليدي إلى الطب الحديث الذي يعتمد على دراسة دقيقة و مناهج تعليمية حديثة و أدوات طبية متطورة .

2-8 الممارسات العلاجية الشعبية:

الطب التقليدي (الشعبي) هو مجموعة المعارف والمهارات والممارسات القائمة على النظريات والمعتقدات والخبرات الأصيلة التي تمتلكها مختلف الثقافات والتي تُستخدم، سواء أمكن تفسيرها أو لا، للحفاظ على الصحة والوقاية من الأمراض الجسدية والنفسية أو تشخيصها أو علاجها أو تحسين أحوال المصابين بها. ،

3-8- الحجامة:

-لغة: الحجامة من الفعل الثلاثي حجم أي مص، ونقول حجم الطفل ثدي أمه أي مصه، والحجام هو المصاص والمحجمة هي القارورة.

-اصطلاحا: هو استخراج الدم الفاسد أو الزائد على حاجة الجسم بالمحجم وهي إناء على هيئة كوب توضع على موضع التشريط. وهي أنواع منها الجافة والرطبة والمتزحلقة.

يسمينة بوعزة

تلمسان يوم 2014-04-27

### تحديد الموقع الطبيعي والجغرافي لتلمسان:

تتربع ولاية تلمسان التي تقع في الشمال الغربي من الجزائر على مساحة 2020 كم<sup>1</sup>، يحدها شمالا البحر المتوسط وجنوبا ولاية النعامة وشرقا ولايات عين تموشنت وسيدي بلعباس وغربا المغرب الأقصى وهي منطقة تاريخية وسياحية. تنقسم ولاية تلمسان إلى 22 دائرة و53 بلدية بها سهول خضراء واسعة الأرجاء تحدها سلسلة من التلال قليلة الارتفاع مما يمكن لسكانها استنشاق هواء البحر، فتخفف من شدة الحرارة في الصيف وتكون السبب في هطول أمطار تلطف المناخ وتروي الأرض الخصبة فتكثر الأعشاب وتزدهر البساتين، ولم يسم الرومان ذلك البلد بوماريا عبثا<sup>2</sup> ولقد أصاب الخطيب بن مرزوق<sup>3</sup> في وصفه لتلمسان "يكفيك منها مأوها وهواؤها" وذلك لأن تلمسان ترتفع عن البحر بما يقارب ثمانمائة وثلاثين مترا، الارتفاع هذا جعل من هذه المدينة تمتاز بهواء لطيف فلا هو رطب ولا حار<sup>4</sup>.

يجري على منحدرات جبال "تلمسان" عدة أنهار ووديان، لا بأس من ذكر البعض منها كنهج "تافنة" نهر "الشولي"، ونهر "يسر"، نهر الصفصيف "نهر المفروش"، لكن ما يلاحظ وخاصة في السنوات القليلة الماضية أن الأنهار والوديان باتت موسمية<sup>5</sup>. أما جيولوجيا تلمسان فتتكون من أربعة سلاسل جبلية تكاد تكون متوازية ومن أهمها:

- سلسلة جبال "تنوشي" التي يبلغ أعلى قمة بها 1483 مترا وهذه السلسلة تشرف على المفازة التي توجد بها مدينة سبدو الواقعة على نحو 37 ميلا جنوب تلمسان.

---

<sup>1</sup>Guide touristique de Tlemcen et sa région, réalisée par l'office du tourisme de Tlemcen 1994.

<sup>2</sup> محمد بن عمر الطمار، تاريخ تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص7.

<sup>3</sup> أصل محمد بن مرزوق التلمساني المشهور بالخطيب إلى القيروان. هاجر جد العائلة مرزوق إلى تلمسان أيام الدولة المرابطية.

<sup>4</sup> شاوش رمضان، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص3.

<sup>5</sup> شريف المليلي التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1980، ص9.

-سلسلة جبال "بني إسماعيل"<sup>1</sup> المشرفة على المفازة الممتدة من قرية "أولاد ميمون" شرقا إلى مدينة "سبدو" غربا وهذه السلسلة المؤلفة من اثني عشر قمة وتظهر من بعيد وكأنها أشباح عظيمة جالسة.

- سلسلة جبال "عصفور" التي تبلغ ارتفاع أعلى قمة بها 1066مترا، وهي تشرف على السهل الذي توجد به مدينة "وجدة"<sup>2</sup> قرب الحدود الجزائرية المغربية.

- سلسلة جبال لالة ستي<sup>3</sup> والتي تبلغ أعلى قمة بها 1306مترا، وهذه السلسلة تشرف على مدينة تلمسان الموجودة في سفحها الشمالي.

إضافة إلى هذا نجد سلسلة جبال "فلاوسن" التي تحد منطقة "تلمسان" من الشمال وهي ممتدة من منطقة "هنين" إلى غاية الحدود الشمالية مع "المغرب الأقصى"، وهي تعتبر كصد منيع من التيارات الهوائية الباردة التي تجتاح منطقة تلمسان في المواسم الباردة، وهي مدينة محصنة منيعة على الرغم من أنها في وطأة الأرض وبلغ من حصانتها أن السلطان "أبا يعقوب المريني" حاصرها عشرة سنين ووقف عاجزا عن فتحها فمدينة تلمسان لها أسوار تحميها من أيدي الطامعين<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> السكان يطلقون عليها اسم جبال بني صميل.

<sup>2</sup> مدينة مغربية تقع في أقصى شرق المملكة على الحدود المغربية الجزائرية، إذ لا تبعد عن المركز الحدودي زوج بغال إلا بحوالي 14 كلم، وبذلك تعتبر مدينة حدودية بامتياز.

<sup>3</sup> شاوش رمضان، المرجع السابق، ص29.

<sup>4</sup> عبد الحميد حاجيات، بغية الرواد في ذكر ملوك بن عبد الواد، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980، ص9.



خارطة تلمسان الطبيعية

## 2- الدراسة التاريخية لمنطقة تلمسان :

أما إذا عدت إلى كتب التاريخ لتسأل عن تلمسان فإنك ستزداد إعجابا بها ، بقدر ما يحزنك ما مر بها من أمم غازية ، فمدينة تلمسان وضواحيها مرت بمراحل تاريخية منذ ستة قرون قبل المسيح ولم يصل منها إلا اسمها الروماني بومارية<sup>1</sup> Pomaria ذلك أنها تنعم بكثرة المياه كوادي متشكنة<sup>2</sup> والأعشاب بفضل موقعها الجغرافي الممتاز<sup>3</sup> .

فمند عهود ما قبل التاريخ ، عاش البشر في كهوف بمنطقة "القلعة العليا" و"بودغن" لعدة قرون تحت هضبة "لالة ستي" . وكانت المنطقة بالقرب من "تلمسان" مأهولة بالسكان مند العصر الحجري ، كما يتضح من اكتشاف في 1875 آثار قديمة في سنة 201 . أسس أول مركز عسكري روماني على صخرة تطل على سهل "شتوان" ب 7 هكتارات تسمى ب "بوماريا" . POMARIA لتشكل نقطة ولادة مدينة ستلعب دورا مهما حيث تمركز مجموعة من السكان والتجار فبنوا مساكنهم على الحواف الجنوبية لقلعة "بوماريا" ، ولتصبح لاحقا بوماريا معسكرا رومانيا ثابتا. وقد كانت لها أربعة أبواب على شكل مستطيل، الباب الأول أو الباب البريتوري نحو الشرق و الباب نحو الغرب ويسمى بالباب الديكومي، زائد بابان على الناحيتين المتبقيتين كما كان للمدينة سورا يحيط بها ،ومركز

<sup>1</sup> تعني البستان.

<sup>2</sup> وادي يأتي من الجنوب ويعرج على الجانب الشرقي من البلد - تلمسان-

<sup>3</sup> محمد بن عمر و الطمار، المرجع السابق، ص7 .

للقيادة ، وسوقا و كان لها أيضا مخزنا للأسلحة و الموارد التنموية. كما لعبت المدينة دورا دينيا كبيرا حيث أصبحت مقرا لأبرشية الأسقف الكاثوليكي.<sup>1</sup>

بعد ذلك أطلق على المدينة اسم "تلمسان" ويعني في لغة زناتة "تلم" "نسين" ويقصد به المدينة التي تجمع بين البر والبحر، أي تجمع بين شيئين اثنين .

وقال المقرئ (986-1041هـ/ 1578-1631م)<sup>2</sup> "تلمسان" في لغة سكان الإقليم مركب من "تلم" و معناه تجمع، و "سن" و معناه : اثنان، التل و الصحراء ، و يقال أيضا "تلمسان" و هو اسم مركب كذلك من "تلم" ومعناه : لها، و "شأن" : أي لها شأن".

أما الياقوت الحموي فيشير في معجمه الى أن "يلمسان" بكسرتين و سكون الميم، وسين مهملة، وبعضهم يقول "تينمسان" بالنون عوض اللام : بالمغرب و هما مدينتان متجاورتان بينهما رمية حجر إحداهما قديمة و الأخرى حديثة اختطها الممثلون ملوك المغرب و اسمها "تقرارت". فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان و أصناف من الناس و اسم "أقادير" يسكن الرعية.

فقدر "أقادير" أو "أغادير" سيرتبط بالمرابطين<sup>3</sup> منذ 1069 حتى 1143، . و عند محاصرته لمدينة "أقادير" عام 474 هـ - 1081 م ، بنى مدينة جديدة بالمكان الذي نزلت به جيوشه و الواقع غرب مدينة "أقادير"، أطلق عليها اسم "تقرارت"<sup>4</sup> و بعد دخوله المدينة قام بقتل كل سادة زناته والقائمين على حمايتها ، ما قام به السادة الجدد هو بناء جدار للمدينة.

<sup>1</sup> أكبر طوائف الدين المسيحي. يقع مركزها في مدينة الفاتيكان، مقر بابا الكاثوليك، يتواجد أتباعها في كثير من دول العالم وخاصة في جنوب أوروبا وأمريكا اللاتينية.

<sup>2</sup> هو أبو العباس أحمد بن محمد المقرئ من أعلام الفكر العربي في الجزائر أثناء عهدها العثماني تميزت فكراً.

<sup>3</sup> بدو من قبيلة "لواثة" من بربر صنهاجة الجنوبيين و زعيمهم يوسف تاشفين.

<sup>4</sup> كلمة بربرية بمعنى المعسكر .

وقد عني البكري بوصف "تلمسان" القديمة وما بساحلها من سهولة و حصون ومراسي ولم تزل "تلمسان" منذ الفتح الإسلامي عاصمة المملكة معتني بعمارتها و تحصينها و سيما أيام الموحدين و في عهد المرابطين و في أثناء حصارها "لتلمسان" القديمة "أقادير" سنة 473هـ و بني المرينيون<sup>1</sup> أيام حصارها الطويل "تلمسان" في نهاية القرن السابع و بداية القرن الثامن للهجري مدينة جديدة سموها المنصورة<sup>2</sup>.

فأثناء تلك الحقبة من الزمن كانت "تلمسان" تتألف من المدن الثلاثة السالفة الذكر "أقادير" في الجهة الشرقية و "تقرارت" في الوسط ، و "المنصورة" في الجهة الغربية ، لكن في الوقت الراهن لم يبق من هذه المدن سوى المدينة الوسطى و التي لا تزال محافظة على اسمها بمعنى "تلمسان" إلى يومنا هذا.

و ازدادت أهمية تلمسان "في عهد المرابطين" بإضافة "تقرارت" اليها و كان أبرز ما قام به المرابطون هو بناء مسجدها الجامع سنة 473 هـ .

أما الموحدون<sup>3</sup> فقد اعتنوا "بتلمسان" ، فبنو المنازل و القصور و قاموا بتحصينها ، وفضل هذا التحصين تمكنت المدينة من الصمود و النجاة من عبث ابن غانية<sup>4</sup> و لما أستتب الأمر لعبد المؤمن بن علي ، (مؤسس دولة الموحدين) ، أمر الناس بإعادة تعمير المدينة و إصلاح ما سقط من أسوارها و بطونهم هي "مصغرة و نحوية و مديونية و مغيلة و ملزوزة و كشانة و مدنية و مطماطة و لماية.

<sup>1</sup> بنو مرين: سلالة بربرية تولت الحكم في المغرب 1244-1465 م. المقر: فاس.

<sup>2</sup> ذلك تيمنا بالنصر.

<sup>3</sup> وهم من سلالة أمازيغية حكمت بلاد المغرب (المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا) والأندلس سنوات 1121م - 1269م أسسها أتباع حركة محمد بن تومرت واستطاع عبد المؤمن بن علي الكومي (1130م / 1133م - 1163م) أن يستحوذ على المغرب الأقصى (سقوط مراكش عام 1147م) والمغرب الأوسط ومن ثم على كامل إفريقيا (حتى تونس وليبيا عام 1160م) والأندلس (1146م - 1154م). عاصمتها مراكش. وكانت إشبيلية مقر تواجد الوالي الموحد علي الأندلس.

<sup>4</sup> بنو غانية سلالة صنهاجية سيطرت على جزر البليار الثلاث: مايورقة ومينورقة ويابسة بين 1126 - 1203 م. قادوا ثورة في إفريقية من 6 شعبان 580هـ / 13 نوفمبر 1184م إلى 631هـ / 1233م (حوالي 50 سنة) هدفت إلى احياء دولة المرابطين والقضاء على امبراطورية الموحدين.

تمهيد:

الطب معرفة وعلم و مهنة قديمة قدم الإنسان ذاته حيث ارتبطت في بدايتها بأعمال السحر والشعوذة والدجل وذلك منذ العصور القديمة والمجتمعات البدائية حيث مارسها الكهنة والسحرة ثم تقدمت نوعاً ما مع الحضارات القديمة في بلاد الرافدين ومصر (الفراعنة)الذين برعوا في تحنيط الأموات والهند والصين (الوخز بالإبر الصينية) إلى أن حدثت النقلة النوعية في زمن الإغريق واليونان مع ظهور أبقرراط أحد أشهر الأطباء عبر التاريخ وصاحب القسم المعروف باسمه والملتزم بأخلاق المهنة و جالينوس وغيرهم ومع ظهور الحضارة العربية والإسلامية وتطور الممارسة العلمية التجريبية بدأ الطب يأخذ شكله المعروف اليوم من خلال أعمال علماء وأطباء كبار أمثال ابن سينا الشيخ الرئيس الذي عرف بأنه أول الباحثين في مجال الطب النفسي وأول من أعطى الدواء عن طريق المحقن وغير ذلك الكثير وابن النفيس (مكتشف الدورة الدموية الصغرى) و الزهراوي والرازي وغيرهم ممن ظلت كتبهم وأعمالهم تدرس في مختلف أنحاء العالم حتى القرن السابع عشر. كما كان للمفاهيم المسيحية من الرعاية ومساعدة المرضى دور في تطوير الأخلاق الطبية. فالمسيحيون النساطرة أنشأوا مدارس للمترجمين وألحق بها مستشفيات ولعبوا أدواراً هامة في نقل المعارف الطبية إلى اللغة العربية. ومن المدارس التي أنشأها النساطرة مدارس مسيحية في الرها ونصيبين وجندو يسابور وانطاكية والإسكندرية والتي أخرجت هناك فلاسفة وأطباء وعلماء ومشرّعون ومؤرّخون وفلكيّون وحوت المستشفى مختبرا، دارترجمة، مكتبة ومرصد.

خلال عصر النهضة في أوروبا تطورت مختلف أنواع العلوم خصوصاً طب التشريح وخلالها أيضا تطورت الأبحاث الطبية وفي عام 1543 نشر اندرياس فيساليوس<sup>1</sup> كتاب تشريح مصور ومع ثقافته المبنية على التشريح المكثف للجثث البشرية، قدم أول وصف

<sup>1</sup> (1514م-1564م) بروفييسور في جامعة بادوا بأوروبا.

دقيق للجسم البشري. كان غابرييل فالوبيو<sup>1</sup> الذي وصف الأعضاء التناسلية الأنثوية، مانحا اسمه لقناة فالوب.<sup>2</sup> ، وقد مورست الجراحة على يد الحلاقين معظم الأحيان، الذين استخدموا نفس الأدوات لكلا المهنتين. بقيت الجراحة بدائية وعملا مؤلما جدا في هذه الحقبة. واستمر الجدل حول التعامل مع الجروح وقد بقي كي الجرح لسده الطريقة الرئيسية لإيقاف النزيف. ، الى أن جاء أمبروز باري<sup>3</sup> وقام بترسيخ بعض النظم. فقام بترجمة بعض الأعمال إلى الفرنسية لإتاحة المعرفة التشريحية الجديدة لجراحي ساحات المعارك. من خلال الخبرة المكثفة التي اكتسبها في ساحة القتال ، حيث قام بتخييط الجروح بدلا من كيمها لوقف النزيف أثناء البتر. وقام باستبدال الزيت المغلي لكي جروح الطلقات النارية بمرهم من صفار البيض، مع زيت الزهور والتريتين<sup>4</sup>. لم تكن طرق علاجه أكثر فعالية فقط بل أكثر إنسانية من التي استخدمت سابقا. و من الشخصيات البارزة الأخرى في هذه الحقبة أيضا كان باراسيلدوس<sup>5</sup> حيث اعتقد أن أمراضا معينة تنتج عن عوامل خارجية محددة وهكذا دعا لعلاجات معينة فابتكر العلاجات المعدنية والكيميائية ومنها الزئبق لمعالجة السفلس<sup>6</sup>. كما ألف أقدم الأعمال الخاصة بالطب المهني وهو مرض عمال المناجم وأمراض أخرى يصاب بها عمال المناجم. تطور علم الطب وقفز قفزة نوعية خلال الثورة الصناعية وصولاً إلى الأزمنة الحاضرة والتي أدت إلى تطورات كبرى في كافة العلوم ومنها الطب والفلسفة.

<sup>1</sup> (1523-1562) عالم في علم التشريح في بادوا.

<sup>2</sup> قناتا فالوب هما احد اعضاء الجهاز التناسلي الداخلي في الانثى ، و هما انبويين رقيقين رقيقين تربطان بين الرحم و المبيض .

<sup>3</sup> (1510-1590) جراح فرنسي .

<sup>4</sup> يحصل عليه من ثمار الصنوبر بالتقطير وهو سائل شفاف له رائحة مميزة وطعم لاذع.

<sup>5</sup> (1493-1541)، وهو كيميائي وطبيب سويسري.

<sup>6</sup> الزهري. مرض تناسلي قديم معد ومزمن يصيب جميع أجزاء الجسم حيث يحدث بما إصابات مختلفة ذات صور متعددة وهو يتسبب من ميكروب حلزوني الشكل Treponema pallidum.

## أولاً: تعريف الطب

### 1- مفهوم الصحة:

كان مقبولاً ولمدة طويلة بأن الصحة تعني غياب المرض أما التعريف الأكثر دقة هو الذي قدمته منظمة الصحة العالمية<sup>1</sup> OMS سنة 1984 والذي نصه كالتالي: "الصحة هي حالة التكامل الجمالي والعقلي والاجتماعي للفرد وليس مجرد الخلو من المرض والعاهاات"<sup>2</sup>.

### 2- مفهوم المرض:

هو الحالة التي يكون عندها الجسم أو بعض أعضائه أو أجهزته أو مجموعة منها تعاني اضطراباً في وظائفها وينظر علماء الاجتماع الطبي إلى المرض على أنه حالة اجتماعية منحرفة ظهر عليها اضطراب في السلوك الطبيعي بسبب المرض الذي يعتبر حالة بيولوجية غير طبيعية وهم يفضلون وصف المرض بحالة اجتماعية بالإضافة لكونه حالة بيولوجية<sup>3</sup>.

### 3- تعريف الطب الحديث

نعني به فن العلاج؛ وهو العلم الذي يجمع الخبرات الإنسانية التي تهتم بصحة الإنسان، وما يعتره من اعتلال وأمراض وإصابات تنال من بدنه أو نفسيته أو المحيط الذي يعيش فيه، ويحاول إيجاد العلاج بشقيه الدوائي والجراحي وإجرائه على المريض. كما يتناول الطب معرفة الظروف التي تشجع على حدوث الأمراض وطرق تفاديها والوقاية منها، ومن جوانب هذا العلم الاهتمام بالظروف والأوضاع الصحية، ومحاولة التحسين منها. والطب هو علم

<sup>1</sup> هي واحدة من عدة وكالات تابعة للأمم المتحدة متخصصة في مجال الصحة. وقد أنشئت في 7 أبريل 1948 ومقرها الحالي في جنيف، سويسرا، وتديرها السيدة مارغريت تشان .

<sup>2</sup> أحمد النماس، الخدمة الاجتماعية الطبية، ط1، النهضة العربية، 2000، ص49-60.

<sup>3</sup> أحمد النماس، المرجع نفسه، ص60.

تطبيقي يستفيد من التجارب البشرية على مدى التاريخ. وفي العصر الحديث يقوم الطب على الدراسات العلمية الموثقة بالتجارب المخبرية و السريرية.

#### 4-تعريف الطب البديل:

يطلق على مجموعة واسعة من الممارسات العلاجية التي لاتعد ولا تحصى من فروع الطب التقليدي ،ويستخدم أطباء الطب البديل أساليب طبيعية أو روحانية لعلاج الامراض كما يعتقدون أن جسم الانسان يستطيع مداولة نفسه اذا ما سنحت له الفرصة<sup>1</sup>.

### ثانيا: تاريخ الطب

#### 1-الطب عند الإنسان البدائي:

إنّ علم الطب لم يبلغ زمن الكهولة إلا منذ قرنين مع أنّ عمر الطب يُعدُّ بآلاف السنين فهو قديم قدم المرض ذاته، بل قديم قدم الإنسان ذاته، فالله تعالى خلق الإنسان وأسكنه دار الابتلاء، ومن مواد الابتلاء الداء والدواء، وهما من الموت والحياة، فالداء من الموت والدواء من الحياة، وتاريخ الطب هو تاريخ البحث عن الداء (التشخيص) والبحث عن الدواء (العلاج).<sup>2</sup>

استعان الطب القديم عند الإنسان البدائي بالسحر والصلوات والتنجيم<sup>3</sup> في مكافحة الأمراض، وقد كانت نظرية الإنسان البدائي عن المرض أنه عقاب تنزله بالإنسان القوة

<sup>1</sup> عبد القادر معازيز، الممارسات العلاجية التقليدية بمنطقة البيض ،ماجستير في الثقافة الشعبية، قسم التاريخ والآثار، جامعة تلمسان، 2013،ص18.

<sup>2</sup> رحاب خضر عكاوي، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، دار المناهل، بيروت، 1995،ص25.

<sup>3</sup> علم التنجيم هو مجموعة من الأنظمة، والتقاليد، والاعتقادات حول الأوضاع النسبية للأجرام السماوية والتفاصيل التي يمكن أن توفر معلومات عن الشخصية، والشؤون الإنسانية، وغيرها من الأمور الدنيوية. ويسمى من يعمل في علم التنجيم بالمنجم ويعتبر العلماء التنجيم من العلوم الزائفة أو الخرافات.

الخارقة للطبيعة سواء كانت شيطانية أم إلهية<sup>1</sup>، وأنّ التعامل مع المرض لا يعرفه ويتقنه إلا السحرة ورجال الدين، فكانت معرفة الطب مقصورة على الأشخاص الذين يملكون قوة غير عادية تمكنهم من التعامل مع القوى المتحكمة بالطبيعة، ولا تزال هذه المعتقدات رائجة حتى أيامنا هذه في بعض الأوساط المتخلفة، خاصة الصوفية منها.

فإذا عدنا إلى أعماق التاريخ لابد أن نجد آثار الأمراض في الإنسان على الرغم من تأقلمه مع الطبيعة وتعايشه مع قوانينها، فقد كان الإنسان البدائي في صراع مستمر مع القوى المحيطة بها وألف الصيد والحرب لأنهما ضرورة فرضتها عليه غريزة حب البقاء، وعظام الأموات التي وصلت إلينا لا تدع مجالاً للشك بوجود الأمراض، حيث إنّ فحص العظام عن طريق وسائل وطرائق علم دراسة الأمراض مكنتنا من كشف أسرار عالم الألم عند الإنسان البدائي.

فعندما نتكلم عن الطب البدائي فإننا نتكلم عن معالجة إصابات أو كسور أو جروح، إذ لا مجال هنا للكلام عن تشخيص الأمراض وذلك لندرة الوثائق المتعلقة بالطب عند البدائيين لقد كان الإنسان البدائي يعمل على تسكين الآلام ويسعى للشفاء من الأمراض من خلال ذكائه وخبرته ومهارته، وبعض هذه الخبرات اكتسبها الإنسان من مراقبة الحيوان، فلدى الحيوانات غرائز تدفعها إلى مضغ أنواع محددة من النباتات لمكافحة الإسهال<sup>2</sup> أو الإمساك<sup>3</sup> أو التسمم بأنواع أخرى من النباتات.<sup>4</sup> لقد عرف أيضاً كيف يعتني بصحته ويحافظ على حياته واستنبط الطب الطبيعي مستعملاً كل ما هو موجود في الطبيعة، ولكنه لم يقف عند هذا النوع من الطب والعلاج بل لجأ إلى السحر والدجل

<sup>1</sup>-Pierre Krausz, rachida benhadou, manuel chimie organique, dunod, 2008, P18 .

<sup>2</sup> هو أن يقضي الإنسان حاجته من الغائط أكثر من ثلاث مرّات في اليوم وحيث يتغيّر شكل البراز، وكميّته تفوق الـ 200 غرام في اليوم. يتوافق عادةً مع الحاجة الضرورية للذهاب لبيت الخلاء، وذلك بحّد ذاته يعتبر مشكلة كبيرة.

<sup>3</sup> حركة الأمعاء النادرة (عادة ثلاث مرات أو أقل في الأسبوع) صعوبة أثناء التغوط (إجهاد خلال أكثر من 25 ٪ من حركة الأمعاء أو إحساس ذاتي بالتبرز الصعب).

<sup>4</sup> هشام علي، النبات والاعشاب علاج لكل مرض، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ص11.

والشعوذة في علاج الأمراض ظنا منه بأنّ المرض يحصل من دخول أرواح شريرة في البدن وعليه طردها بالتمائم والرقى وضرب المريض ضرباً مبرحاً وربما إعطائه الأدوية الشديدة المرارة لإزعاج الأرواح الشريرة وإخراجها من البدن.

توجد على الكرة الأرضية شعوب أفريقية وآسيوية لا تزال بمعزل عن الحضارة حتى الآن، وهي تسمح بمقارنة جريئة ومقبولة بما كان عليه الإنسان البدائي من حيث الذكاء والبنية الاجتماعية والحالة الطبية، إضافة إلى كون هذين الأسلوبين في العلاج، العلاج الطبيعي بالأعشاب والعلاج بالسحر والطلاسم، لا يزالان موجودين حتى في الشعوب المتحضرة إما كبقايا للعلاج البدائي أو كمنكسة إلى الوراء بسبب فشل الطب الحديث في علاج الكثير من الأمراض<sup>1</sup>.

هذه الشعوب لديها أطباء دجالون عدتهم التعاويذ والتمائم والحجب والدمى، يقومون بالرقص حول المريض ويرتدون الملابس الغريبة المضحكة ويضعون الأقنعة المخيفة، فهم لا يهتمون بالأعراض الموضوعية للمرض بل يهتمون بالتأثير على المريض وعلى الأرواح الشريرة التي تسكن جسمه، وكل هذه الممارسات تنتهي إلى طب السحرة<sup>2</sup>.

إلا أنّ الشعوب البدائية كانت لديها إضافة لذلك إلمام بطب الأعشاب وعلم الأدوية والجراحة البدائية، فكانت على علم بالمقيئات والمسهلات وطاردات الديدان، وكانت لها معرفة بسيطة بالأعمال الجراحية كاستخراج السهام من الصدر والبطن وتثبيت الكسور وفتح الجمجمة والختان<sup>3</sup> (الطهور) وغيرها من الأعمال التي يمكن التأكد من أنّ الأطباء البدائيين مارسوها.

<sup>1</sup> حميد الجوهري، الصيدلية الشعبية للعلاج بالأعشاب، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1988، ص42.

<sup>2</sup> هشام علي، المرجع السابق، ص21.

<sup>3</sup> هي عملية إزالة جزء من الجلد الموجود فوق فُلقة الذَّكَر.

## 2- الطب عند المصريين القدماء:

يعتبر المصريون من الشعوب المتدينة، حيث إن حياتهم مليئة بالمعتقدات الدينية، ومن هذه المعتقدات كون الآلهة في الخرافات الدينية هم أطباء في نفس الوقت، فأمحو تيب يظهر أول ما يظهر بين الآلهة التي يتضرع إليها الناس بطلب الشفاء، فهو شخصية تاريخية تبدو في الرسوم الأثرية والتمثيل والمعابد مخلوقة الرأس وترتدي ثوبا ضيقًا وتضع لفافة من البايروس<sup>1</sup> على ركبتيها، وهو يُعدُّ الأب الأول للطب عند المصريين، بينما يزعم المصريون أن واضع علم الطب هو هرمس الذي ألف كتبًا في تركيب الإنسان ولاسيما العينين لكثرة الحاجة إلى تطبيهما بسبب انتشار أمراض العيون في مصر في ذلك الزمان. وكان الأطباء والكهنة المعاصرون لأمحو تيب يعتمدون في علاج المرضى على الأدوية وعلى صيغ من الرُقي والسحر، ولكن سرعان ما حلَّ الدواء محل السحر وحلَّ الطبيب محل الساحر<sup>2</sup>.

ففي مصر كان الاختصاصي في الطب يحظى بمكانة رفيعة وكان الطب مُقسَّمًا بحيث لا يعالج الطبيب إلا مرضًا واحدًا، وإلى جانب الاختصاصيين كان هنالك أطباء عامون يعملون كموظفين يقبضون رواتبهم من الدولة، ولم يكن الطبيب المصري حرا في علاج مرضاه بل يتحتم عليه وصف الأدوية التي كان يستعملها مشاهير الأطباء الذين عاشوا قبله<sup>3</sup>.

تُعدُّ أوراق البُردي<sup>4</sup> وثائق طبية عُثِرَ فيها على وصفات متنوعة لأدوية تُقدم بشكل حبوب أو أشربة أو مراهم أو مناقيع أو لُبِيخات أو حقن شرجية، وكان الأطباء يُحضِّرون الأدوية بأنفسهم، وغالبا ما كانت تحتوي على بول أو غائط إنساني أو حيواني، وكان بول الولدان الدواء النوحى للبليلة الدموية عندهم. وهذا الأمر وإن بدا شديد الغرابة بالنسبة لعامة

<sup>1</sup> نوع من الفصيلة السعدية ينمو في مستنقعات النيل والحولة. وكان المصريون يصنعون منه سلالًا.

<sup>2</sup> اليو برولو، ت كمال السيد، الطب في زمن الفراعنة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004، ص 41.

<sup>3</sup> هشام القزويني، الوقاية والعلاج، دار الفردوس، بيروت، ط 1998، ص 36.

<sup>4</sup> الغافير أو ورق البردي هو نوع قديم من الورق المصنوع من نبات البردي وهو نبات طويل من جنس الشُّعد تمتد سيقانه إلى أعلى وهي ذات مقطع مثلث الشكل، وأزهاره خيمية الشكل ويرتفع نبات البردي من خمسة إلى تسعة أمتار.

الناس في زماننا خاصة وأنّ كل واحد ميلليغرام من الغائط يحتوي مائة وأربعين مليون جرثومة إلا أنه مفهوم لدى الأطباء والعاملين في الحقل الطبي، فبعض الأدوية الهرمونية تؤخذ الآن من بول النساء الحوامل ومنها دواء البريغنييل<sup>1</sup>.

ومع ذلك فإنّ الطب تطور تطوراً كبيراً خلال أربعة آلاف عام، واعتباراً من السلالة الثانية عشرة لملوك مصر (الفراعنة) أي ألفي سنة قبل الميلاد، أصبح الطبيب رجل حلم وتجربة، وإنّ أوراق البُردي<sup>2</sup> التي وجدت في هذه الحقبة من الزمن تظهر بوضوح تصنيفاً منطقياً للأمراض يدل على اتجاهه العلمي ويدل على اعتماده على التجربة والملاحظة.

ويعد المصريون من أقدم الأطباء لأنّ اعتقادهم ببقاء الأجسام وإعادة الأرواح حملهم على حفظ جثث الموتى وخاصة الملوك والأسر الحاكمة بواسطة علم التحنيط، وكانت احتفالات التحنيط مناسبات دينية يتولى أمرها الأطباء الذين هم من الكهنة دوماً، وقد حفظت لنا الآثار القديمة صور جراحهم من الكهنة وهم يفصدون ويبضعون ويكونون في النقرة والصدغين والصدر استشفاء من بعض الأمراض، وقد دونت أسرار صناعتهم على جدران الهياكل باللغة الهيروغليفية<sup>3</sup>. ويعتبر علم التحنيط<sup>4</sup> من أدق ما أبدعه المصريون القدماء في مجال الطب، ويقال أنّ الطب الحديث لم يصل بعد إلى سر هذه الصنعة، فقد قام الروس بتحنيط جثة لينين منذ حوالي قرن ولكن هذه الجثة لم تحافظ على حالها مع مرور الزمن حيث كانت تنكمش بمرور الزمن<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> دواء يُعطى للأطفال في حالة الخصية المهاجرة لإعادتها إلى مكانها وقد يُعطى في حال تأخر البلوغ الجنسي عند اليُفغان.

<sup>2</sup> أحمد عوض أبو الشباب، التداوي بالحمامة في الطب والشريعة، دار النفائس، 2005، ص20.

<sup>3</sup> اشتقت كلمة "هيروغليفي" من الكلمتين اليونانيتين "هيروس" Hieros و"جلوفوس" Glophos وتعنيان "الكتابة المقدسة" إشارة إلى أنّها كانت تكتب على جدران الأماكن المقدسة كالمعابد والمقابر و"الكتابة المنقوشة".

<sup>4</sup> علم التحنيط هو تجفيف الجثة تماماً ومنع البكتريا من الوصول إليها وعلم التحنيط يدرس حالياً في جامعة أكسفورد في بريطانيا ويدرس في كليات صيدلة بجامعة مصر.

<sup>5</sup> هشام القزويني، المرجع السابق، ص40.

وقد برع المصريون أيضا في طب الأسنان كما يظهر من المحنطات وهياكل عظام الفكين التي ظهرت في أضرحتهم وفيها أسنان ذهبية. وقد انتشر الطب المصري في العالم القديم واشتهر أطباؤه، ولا أدل على ذلك من أن ملوك فارس ومنهم كورش وداريوس استقدما أطباء من مصر لمعالجتهم<sup>1</sup>.

### 3- الطب عند البابليين:

في عام 2000 ق.م. كانت بابل في أوج عظمتها، ومع ذلك فإن المؤرخ اليوناني هيرودوت شك في وجود طب حقيقي في ذلك الزمان، فهو يعتقد بأن ما أسموه طباً بابلياً لا يتعدى وجود تجارب فيها الكثير من الغلاظة، حيث يقول: إن البابليين كانوا ينقلون المرضى إلى الميادين العامة ليقرب منهم المارة ويشاهدوهم ويقارنوا بين حالة هؤلاء المرضى وبين ما سبق وأصيبوا به هم أنفسهم أو أحد معارفهم فإذا وجدوا أي تشابه بين الحالتين قدّموا النصائح للمريض وحثّوه على اتباع الطرق التي اتبعوها أو شاهدوا من اتبعها وحقق الشفاء. وهذه الممارسة الطبية وإن كان يعمل بها البابليون في بعض الحالات إلا أنها لا تعبر بمفردها عن الحالة الطبية والمستوى العلمي والفني لمهنة الطب عند البابليين.<sup>2</sup>

والمؤرخ اليوناني هيرودوت<sup>3</sup> كان رجلاً كبيراً في القرن الخامس قبل الميلاد ولكنه لم يجلب معه من رحلاته إلى الشرق إلا المشاهدات الناقصة وكثيراً ما يلقق الأمور نظراً لنقص معلوماته، لذلك فإن المعلومات الطبية عن الطب عند البابليين والمستقاة مما وُجد في آلاف الرقم الفخارية التي اكتُشفت خلال التنقيب منذ أكثر من ستين عاماً تؤكد أن الطب عند البابليين لم يكن في بدايته ولم يكن يخطو خطواته الأولى، ففي متحف اللوفر بباريس مسلة من الحجر البازلتي نُقشت عليها كتابات مسمارية يعود تاريخها إلى ألفي سنة قبل

<sup>1</sup> Jean sende , guide pratique ecg , Estem,2003,P60.

<sup>2</sup> بن بختيشوع أبو السعيد، رسالة في الطب والاحداث النفسية ، دار المشرق، بيروت، 1986، ص51.

<sup>3</sup> هيرودوت أو هيرودوتس (باليونانية: Ἡρόδοτος)، باللاتينية: Herodotus) كان مؤرخاً إغريقيا عاش في القرن الخامس قبل الميلاد (حوالي 484 ق.م - 425 ق.م)، عرف بأبو التاريخ.

الميلاد وهي شريعة حمورابي ملك بابل الذي سجّل القوانين التي حكم بموجبها الشعب البابلي.<sup>1</sup>

إنّ قراءة هذه القوانين تدل على وجود شريعة طبية تبحث بعض موادها في النشاطات الطبية في ذلك العصر، وهناك ما يشبه لوائح الضمان الصحي فأجور الفحص الطبي محددة على الشكل التالي: إذا أنقذ الطبيب عينا مهددة بخراج يستحق على عمله عشرة مثاقيل من الفضة وتخفف إلى مثقالين إذا كان المريض من العبيد، وأما إذا فقاً الطبيب عين المريض أثناء العملية فجزاؤه قطع يديه وتخفف العقوبة إذا كان المريض عبداً. وهذه القوانين تحدد الأجور والغرامات والعقوبات وتطبّق على الجراحين والحلاقين، وأما بالنسبة لحالات الطب الداخلي فإنّ الطبيب لا يخضع لهذه القوانين بل هو حر التصرف.<sup>2</sup>

كما وُجِدَت آثار أخرى على الرُّقْم أو على الآثار تتمم شريعة حمورابي<sup>3</sup> وتوضح مكانة ودور الطبيب في مجتمع بلاد ما بين النهرين وتؤكد أنه كان شخصية مهمة ينتسب إلى طبقة اجتماعية عليا ويعمل في خدمته كتّاب يكتبون وصفاته ويمتلك أختاماً يختم بها مرضاه وهي بمثابة تعاويذ، وكان مشاهير الأطباء يدخلون في خدمة الملوك، وفي كثير من الأحيان كان أمراء بلاد ما بين النهرين يعتمدون على الأطباء المصريين للعناية بصحتهم.

لقد كانت المنافسة شديدة بين الأطباء ورجال الدين، فالطب البابلي يستند إلى حركات النجوم والتنبؤات الفلكية، خاصة وأنّ البابليين هم الذين علموا البشرية أنّ الأسبوع سبعة أيام وأنّ السنة ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً وأنّ اليوم أربع وعشرون ساعة

<sup>1</sup> إبراهيم مصطفى عوض، الانثروبولوجيا الطبية، مكتبة الاشعاع، الاسكندرية، 2001، ص22.

<sup>2</sup> طبّاح شريف، جرائم الخطأ الطبي والتعويض عنها، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 2005، ص66.

<sup>3</sup> حمورابي حكم بابل بين عامي 1792 - 1750 ق . م وكانت البلاد دويلات منقسمة تتنازع السلطة، فوحدها مكونا

إمبراطورية. وكان حمو رابي شخصية عسكرية لها القدرة الإدارية والتنظيمية والعسكرية. تعتبر قوانينه أقدم وأشمل القوانين في وادي الرافدين بل والعالم.

وأنّ الساعة ستون دقيقة، فهو من هذا القبيل طب إلهي، ولذلك في عام 2000ق. م. كان المريض مخيراً بين مراجعة الطبيب أو مراجعة الكاهن، فالمرض عقاب تفرضه الآلهة ولا يُلغى إلا بالأدعية والصلوات والتعاويد ولكي يتحقق الشفاء يجب أن يعقد الطبيب الصلح بين الإله الغاضب والمريض وأن يعمل على طرد الشياطين من جسمه.

وإلى جانب الأطباء الكهنة الذين يشفون المرضى بواسطة الصلوات والممارسات السحرية كان هناك أطباء آخرون يمارسون عملهم بشكل طبيعي وهم الأطباء الذين يعالجون بالنباتات ويستخدمون السكين في الجراحات، فهم يمارسون طباً تجريبياً أكثر نجاحاً. فقد كانت الجراحة موجودة ولكنها بسيطة ووصلت إلينا أدواتها، وكانت الفارماكولوجياً<sup>1</sup> غنية بالأعشاب بشكل عجيب ومن بينها معرفة تأثير بعض النباتات كالباونج والخردل وغيرها<sup>2</sup>، ولكن اهتمامهم كان يتجه نحو البحث عن النباتات الطبية ذات الطعم والرائحة المنفرة كاصقات الطحين المتخمر والمتعفن والمواد المرة والمفرزات الإنسانية، لأنّ هذه الأشياء تزعج الشيطان الذي استولى على المريء.

#### 4- الطب الهندي:

كان التشريح وعلم وظائف الأعضاء نتيجتين عرضيتين للطب الهندي، ففي القرن السادس قبل الميلاد كان الأطباء الهنود يعرفون خصائص الأربطة المفصالية ورتق العظام والجهاز اللمفاوي والصفائر العصبية واللفائف والأنسجة الدهنية والأوعية الدموية والأغشية المخاطية وأنواع كثيرة من العضلات.

وقد وقع أطباء الهند في العصر السابق لميلاد المسيح في نفس الخطأ الذي وقع فيه أرسطو<sup>3</sup> حيث تصور أنّ القلب مركز الشعور وأداته، وظنوا أنّ الأعصاب تصعد من القلب

<sup>1</sup> علم الادوية.

<sup>2</sup> هشام علي، المرجع السابق، ص 67.

<sup>3</sup> أرسطو (384 ق. م - 322 ق. م) فيلسوف يوناني، تلميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر الأكبر، وواحد من عظماء المفكرين.

وتهبط إليه، لكنهم فهموا عمليات الهضم فهما دقيقا أي: الوظائف المختلفة للعصارات المعدية وتحول الكيموس<sup>1</sup> إلى كيلوس<sup>2</sup> ثم تحول الكيلوس إلى دم، وقد سبق أترياوايزمان بألفين وأربعمائة عام حين ذهب (حوالي 500 ق.م) إلى أنّ نطفة الوالد مستقلة عن جسمه، وأنها تحتوي في نفسها بنسبة مُصَغَّرَة كل الكائن العضوي للوالد، وكانوا يُحَيِّدون فحص الرجال للتحقق من توافر عناصر الرجولة فيهم قبل إقدامهم على الزواج، وجاء في تشريع "مانو" تحذيرا من عقد الزواج بين أشخاص مصابين بالسل أو الصرع أو البرص أو سوء الهضم المزمن أو البواسير أو تشقق اللسان.<sup>3</sup>

وكان مما فكرت فيه المدارس الهندية سنة 500 ق. م. ضبط النسل على آخر طراز يأخذ به رجال اللاهوت، وهو يقوم على نظرية هي: إنّ الحمل في مدى اثني عشر يوما من موعد الحيض مستحيل، ووصفوا تطور الجنين وصفا فيه الكثير من الدقة، وكان مما لوحظ في هذا الصدد أنّ جنس الجنين لا يتعيّن إلا بعد مدة، وزعموا أنّ جنس الجنين في بعض الحالات يمكن التأثير فيه بفعل الطعام أو العقاقير. قلت: إن كان المراد بذلك التأثير في جنس الجنين بعد تشكل البيضة الملقحة من اجتماع النطفة مع البويضة فهذا مستحيل، أما إن كان المراد من ذلك التأثير على جنس الجنين قبل اجتماع النطفة مع البويضة فهذا ممكن، وتفصيل ذلك أنّ قلوثة<sup>4</sup> الجسم عند المرأة من خلال الطعام أو العقاقير يؤدي إلى قتل النطاف المؤنثة عند الرجل (x) بعد دخولها إلى الجهاز التناسلي عند المرأة وهذا يزيد في كون النطاف المذكورة (y) هي التي تجتمع بالبويضة وتجعل جنس الجنين

<sup>1</sup> الكيموس هو المادة السائلة موجودة في المعدة قبل أن تمر عبر صمام البواب ودخول الاثني عشر

<sup>2</sup> هو تحول كلي للمواد وتكون على مستوى الأمعاء.

<sup>3</sup> المازني اسلام، المرجع السابق، ص62.

<sup>4</sup> هي عملية اضطراب السوائل في الجسم ومن ثم يرتفع الرقم الهيدروجيني أكبر من 7.44 وعلاج هذا الاضطراب يكون عادة بإعادة نسبة السوائل في الجسم كما كانت.

ذكرا، حيث إنّ جنس الجنين يتحدد من اجتماع النطفة بالبويضة، والنطاف عند الرجل نوعان: x و y ، والبويضات عند المرأة نوع واحد هو: x.<sup>1</sup>

#### 5- الطب عند اليونان: عهد أبقرات:

لقد كان أهم الحوادث في تاريخ العلوم اليونانية في عصر بركليز (القرن الخامس قبل الميلاد) نهضة الطب القائم على العقل لا على الخرافة، ذلك أنّ الطب اليوناني قبل ذلك الوقت كان وثيق الارتباط بالدين إلى حد كبير، وكان كهنة هيكل أسكليبيوس Asclepius لا يزالون يقومون بعلاج المرضى، وكان العلاج في هذا الهيكل يقوم على خليط من الأدوية التجريبية والطقوس الدينية والرُقى السحرية التي تؤثر في خيال المريض وتطلق عقاله، وليس ببعيد أنهم كانوا يلجؤون إلى التنويم المغناطيسي<sup>2</sup> وإلى بعض المخدرات، وكان الطب الدنيوي ينافس الطب الديني ويحاول أن يتغلب عليه، وكان أنصار هذا وذاك يعززون منشأ علمهم إلى أسكليبيوس، ولكن الأسكليبيوسيين غير الدينيين كانوا يرفضون الاستعانة بالدين في عملهم، ولا يدعون أنهم يعالجون المرضى بالمعجزات، وقد أفلحوا شيئا فشيئا في إقامة الطب على قواعد العقل.<sup>3</sup>

وتطور الطب الدنيوي في بلاد اليونان أثناء القرن الخامس قبل الميلاد في أربع مدارس كبرى: في كوس ونيدس من مدن آسيا الصغرى<sup>4</sup>، وفي كرتونا وصقلية بإيطاليا. وفي

<sup>1</sup> عوض عادل، الاصول الفلسفية لأخلاقيات الطب، ص91.

<sup>2</sup> التنويم الإيحائي أو التنويم المغناطيسي (باللاتينية: Hypnosis) هو حالة ذهنية وهادئة ومسترخية، ففي هذه الحالة يكون الذهن قابل بشكل كبير للاقتراحات والإيحاءات. التنويم الإيحائي هو حالة طبيعية جدا.

<sup>2</sup> m.apfelbaum ,m.romon,diétique et nutrition,masson,2009.P22.

<sup>3</sup> christion tertaud , 120 diagnostique a ne pas manqué, masson ,2009 ,P98.

أكرغاس اقتسم أنبادوقليس (وهو نصف فيلسوف ونصف رجل معجزات) مفاخر الطب مع أكرون Acron الطبيب المفكر المنطقي.

وقد وصلت إلينا أنباء مدونة ترجع إلى عام (520ق.م) عن طبيب يدعى ديموسيدس Democedes، ولد في كرتونا، ومارس مهنة الطب في إيجينا وساموس وسوسة، وعالج الملكة أتوسا Atossa، ثم عاد ليقضي آخر أيامه في مسقط رأسه.

### قسَم أبو قراط<sup>1</sup>:

لقد رفع أبو قراط من شأن المهنة بتأكيده على الأخلاق في الطب، ذلك أنه لم يكن طبيبا فحسب بل كان طبيبا ومدرسا للطب في نفس الوقت، وربما كان القَسَم الشهير الذي يُعزى إليه قد وُضع لضمان ولاء طالب الطب لأستاذه، ويقال: إنَّ القسم من وضع المدرسة الأبوقراطية لا من وضع أبو قراط نفسه، ونص القَسَم هو:

"أقسم بأبلو الطبيب، وبأسكابيوس، وبهيجياثيا HYGIAEA، وبباناسيا PANACEA، وبجميع الآلهة والإلهات، وأشهدا جميعا على أن أنفذ هذا القَسَم، وأوفي بهذا العهد بقدر ما تتسع له قدرتي وحكمتي، وأن أضع معلمي في هذا الفن في منزلة مساوية لأبوي، وأن أشركه في مالي الذي أعيش منه، فإذا احتاج إلى المال اقتسمت مالي معه، وأقسم أن أعد أسرته إخوة لي، وأن أعلمهم هذا الفن إذا رغبوا في تعلمه من غير أن أتقاضى منهم أجرا أو ألزمهم باتفاق، وأن ألقن الوصايا والتعاليم الشفوية وسائر التعاليم الأخرى لأبنائي، ولأبناء أستاذي، وللتلاميذ المتعاقدين الذين أقسموا يمين الطبيب، ولا ألقنها لأحد سواهم، وسوف أستخدم العلاج لمساعدة المرضى حسب مقدرتي وحكمتي، ولكن لا أستخدمه للأذى أو لفعل الشر، ولن أسقي أحدا السم إذا طلب إليَّ أن أفعل ذلك أو أشير بسلوك هذه السبيل، كذلك لن أعطي امرأة وصفة لإسقاط جنينها، ولكني سأحتفظ بحياتي وفني كليهما

<sup>1</sup> قسم أبقراط هو نص عادة ما يقسمه الأطباء قبل مزاولتهم لمهنة الطب.

طاهرين مقدسين، ولن أستعمل الموضع ولو كنت محقا باستعماله لمن يشكو حصاة، بل أتخلى عن مكاني لمن يحذقون هذا الفن. وإذا دخلت بيت إنسان أيّ كان فسأدخله لمساعدة المرضى، وسأمتنع عن كل إساءة مقصودة أو أذى متعمّد، وسأمتنع بوجه خاص عن تشويه جسم أيّ رجل أو أية<sup>1</sup> امرأة سواء كانا من الأحرار أو من الأرقاء، ومهما رأيت أو سمعت في أثناء قيامي بفروض مهنتي وفي خارج مهنتي في خلال حديثي مع الناس، إذا كان مما لا تجب إذاعته فلن أفشيه، وسأعد أمثال هذه الأشياء أسراراً مقدسة، فإذا ما ألزمت نفسي بإطاعة هذا القَسَم<sup>2</sup> ولم أحنث فيه فإني أرجو أن أشتهر مدى الدهر بين الناس جميعاً بحياتي وبفني، إما إذا نقضت العهد وحنثت بالقَسَم فليحلّ بي عكس هذا"<sup>3</sup>.

يضيف أبو قراط إلى هذا أنّ من واجب الطبيب أن يحتفظ بحسن مظهره الخارجي، وأن ينظف جسمه، ويتأنق في ملبسه، ويجب عليه أن يكون هادئاً على الدوام، وأن يكون سلوكه بحيث يبعث الثقة والاطمئنان في نفس المريض، ويجب عليه أن يعتني بمراقبة نفسه، وأن لا يقول إلا ما هو ضروري، ثم يضيف: "وإذا ما دخلت غرفة مريض فتذكر طريقة جلوسك، وكن متحفظاً في كلامك، معتنيا بهندامك، صريحاً حاسماً في أقوالك، موجزاً في حديثك، ولا تنس ما يجب أن تكون عليه أخلاقك وأنت إلى جانب فراش المريض، واضبط أعصابك، واجر من يقلقك، وكن على استعداد لفعل ما يجب أن يُفعل، وأوصيك أن لا تقسو على أهل المريض، وأن تراعي بعناية أحوال مريضك المالية، وعليك أن تقدّم خدماتك من غير أجر، وإذا لاحت لك فرصة لتؤدي خدمة لإنسان غريب ضاقت به الحال فقدّم له معونتك كاملة، ذلك أنه حيث يوجد حب الناس يوجد حب الفن، وإذا أضاف الطبيب إلى هذا دراسة الفلسفة والعمل بها كان هو المثل الأعلى لأبناء مهنته، لأنّ الطبيب الذي يُحب الحكمة لا يقل عن الآلهة في شيء قلت: هذا النص في أخلاق الطبيب وآداب

<sup>1</sup> سرور صلاح، الطب في مصادر الاغريق القديمة، دار النصر، الاسكندرية، 2002، ص39.

<sup>2</sup> سرور صلاح، المرجع نفسه، ص39.

<sup>3</sup> منصور محمد حسين، المسؤولية الطبية، دار الجديدة، الاسكندرية، 2001، ص44.

مهنة الطب هو من أقدس ما أنتجه الفكر البشري، وقسم أبو قراط ما يزال معمولاً به في سائر المؤسسات الطبية في العالم، ولكن هناك إشكالاتان كبيرتان فيه وهما: (الأول) القسم بالآلهة هو من الشرك في الشريعة الإسلامية، ولذلك عمدت الدول الإسلامية إلى استبدال القسم بالآلهة بالقسم بالله العظيم. (الثاني) الحفاظ على أسرار المهنة الطبية يتعارض في بعض الأحيان مع القوانين المعمول بها في الدول كافة، وهذا الإشكال غالباً ما يحلّ لصالح القوانين وليس لصالح الحفاظ على سر المهنة وذلك لأنّ صاحب القانون هو الذي يملك السلطة والعقاب، وإنّي لأرجو أن يكون الحفاظ على سر المهنة<sup>1</sup> مقدّماً على العمل بالقوانين التي توجب التبليغ عن حالات معينة، ومثال ذلك: إنّ بعض الأطباء تم سجنهم لمدد مختلفة بتهمة كتم معلومات حيث عالجوا فاريين من السلطة ولم يُبلِّغوا عنه.

#### 6- الطب عند المسلمين:

لقد سجّل العرب أول اتصال لهم مع الطب على يد الحارث بن كلدة الثقفي الذي قطع الجزيرة العربية من غربها إلى شرقها ليسجل نفسه كطالب طب في بيمارستان<sup>2</sup> جند يسابور ومدرسته في بلاد فارس، ومشى ابنه على خطاه إذ لحق به إلى بلاد فارس وعاد الاثنان إلى الجزيرة العربية كرواد في ممارسة الطب وكان ذلك في القرن السابع الميلادي الذي يوافق القرن الأول للهجرة والنبي الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم اهتم بالطب اهتماماً كبيراً حيث يُعتبر من أكبر معلمي قواعد الصحة العامة التي ظلت باقية على مر الدهور، فالقواعد المتعلقة بحفظ الصحة كانت واضحة تماماً في تعاليمه، وقد أمر قومه أن يواجهوا الله خلال صلواتهم بأجسام نظيفة وألبسة نظيفة، كما نجد في الحديث النبوي الشريف تشريعات طبية تُعد من أقدم التشريعات بالنسبة إلى الحجر الصحي، فقد حذر ونصح بأن لا يدخل إنسان إلى بلد ظهر فيه الطاعون، وتعاليمه صلى الله عليه وسلم

<sup>1</sup> ياسين محمد ياسين، المسؤولية الطبية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2003، ص32.

<sup>2</sup> بيمارستان هي كلمة تعني مستشفى أصلها فارسي معناها محل تجمع. كانت البيمارستانات في العصور الوسيطة دوراً للعلاج و معاهد لتدريس الطب..

في مجال الطعام والشراب والنوم والحجامة والعسل والحبة السوداء والكي وكثير من الأعشاب الطبية والجذام والطاعون والعدوى كانت ولا زالت فصلا مهما من فصول التاريخ الطبي عند المسلمين.<sup>1</sup>

والكلام عن الطب عند المسلمين يكون على عدة مناحي منها: ترجمة التراث الطبي العالمي واحتضانه في ذلك الزمان، ومن ثم نقله إلى الأوروبيين فيما بعد من خلال الأندلس والحروب الصليبية والطريق التجاري إلى أوروبا من آسيا، ومنها العلاج بالأعشاب وتطوير على الأدوية، ومنها بناء المجمععات الطبية الحضارية العلاجية والبحثية والتعليمية (البيمارستانات)، ومنها المنجزات الطبية التي اكتشفها المسلمون وكانت لبنة في بناء الحضارة الإنسانية عبر التاريخ الطبي والعلمي للعالم، ومنها تخريج أئمة عالمين للطب، ومنها كوكبة من المؤرخين في المجال الطبي.<sup>2</sup>

خلق الله الإنسان وعهد إليه بالخلافة في الأرض وإعمارها، وزرع فيه حب الحياة ولذلك فهو ينفق الأموال الطائلة ويبدل كل ما بوسعه من جهد في تأخير ساعة الموت، ولم يكن العرب المسلمون حينما دخلوا بلاد الشام يعرفون من الطب إلا معلومات بسيطة، ولم يكن لديهم من الأدوات والأجهزة الطبية إلا القليل الذي لا يُغني، فلما ازدادت الثروة نشأت في بلاد الشام وفارس طائفة من الأطباء واسعة العلم عظيمة المقدرة، وبعضها استُقدمت من بلاد اليونان والهند، ولما كان المسلمون يستنكفون عن تشريح الأجسام الحية أو جثث الموتى فإنَّ علم التشريح اقتصر في بداية الأمر على ما جاء في كتب جالينوس أو على دراسة الجرحى من الناس، ومن أجل ذلك كان أضعف فروع الطب الإسلامي هو الجراحة وكان أقواها هو الطب العلاجي وخواص العقاقير الطبية.

<sup>1</sup> سيد احمد ابراهيم، الوجيز في مسؤولية الطبيب والصيدلي فقها و قضاء، المرجع السابق، ص20.

<sup>2</sup> شهيد عبد الحميد عمر الأمين، الحجامة سنة ودواء، دار ابن حزم، الطبعة الثانية، جدة، 2011، ص35.

وقد أضاف المسلمون إلى علم الأقبازيين<sup>1</sup> الكثير من النباتات الطبية كالعنبر والكافور وخيار الشنبر والقرنفل العطري والزئبق والسناء المكي والمر ، وأدخلوا في الأدوية مستحضرات طبية جديدة منها أنواع الشراب، والحلاب، وماء الورد وغيرها، وكان من أهم الأعمال التجارية بين إيطاليا وبلاد المسلمين هو استيراد العقاقير الطبية، وكان المسلمون أول من أنشأ مخازن الأدوية والصيدليات، وهم الذين أنشأوا أول مدرسة للصيدلة، وكتبوا الرسائل العظيمة في علم الأقبازيين، وكان الأطباء المسلمون عظيمو التحمس في دعوتهم إلى الاستحمام وخاصة عند الإصابة بالحمّيات، وإلى استخدام حمّام البخار<sup>3</sup>، ولا يكاد الطب الحديث يزيد شيئا على ما وصفوه من علاج للجذري والحصبة، وقد استخدموا التخدير بالاستنشاق في بعض العمليات الجراحية، واستعانوا بالحشيش وغيره من المخدرات على النوم العميق<sup>3</sup>.

ولدينا أسماء أربعة وثلاثين (34) بيمارستانا كانت قائمة في البلاد الإسلامية في ذلك الوقت، ويلوح أنها أنشئت على نمط المجمع العلمي والمستشفى الفارسي الذي كان في جنديسابور، وإنّ أول بيمارستان أنشئ في بلاد الإسلام بناه الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك حوالي عام (706م) في دمشق وهو أعظم بيمارستانات بلاد الإسلام وكان له أربعة وعشرون طبيبا في عام (978م)، وأنشئ بيمارستان آخر في بغداد في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد، ثم أنشئت في بغداد خمسة بيمارستانات أخرى في القرن العاشر الميلادي، وكان لهذه البيمارستانات مدراء كما ذكر المؤرخون في عام (918م)، وكانت البيمارستانات أهم الأماكن التي يدرس فيها الطب، ولم يكن القانون يجيز لإنسان أن يمارس هذه الصناعة إلا إذا تقدم إلى امتحان يُعقد لهذا الغرض ونال إجازة من الدولة، كذلك كان الصيادلة والحلاقون والمُجَبَّرُون يخضعون لأنظمة تضعها الدولة ويخضعون للتفتيش على أعمالهم،

<sup>1</sup> علم الادوية.

<sup>2</sup> هشام علي، المرجع السابق، ص48.

<sup>1</sup>Michel odievre ,pédiatrie, Dion ,2008 ,P,90.

وقد نظّم علي بن عيسى الوزير. الطبيب . هيئة من الأطباء الموظفين يطوفون في مختلف البلاد ليعالجوا المرضى (931م)، وكان الأطباء يذهبون في كل يوم إلى السجون ليعالجوا نزلاءها، وكان المصابون بالأمراض العقلية يلقون عناية خاصة ويعالجون علاجا يمتاز بالرحمة والإنسانية، غير أنّ الوسائل الصحية العامة لم تلق في معظم الأماكن ما هي خليقة به من العناية، ودليل ذلك أنّ أربعين وباءً اجتاحت بلاد الإسلام خلال أربعة قرون في هذا البلد أو ذاك<sup>1</sup>.

وكان في بغداد وحدها عام (931م) ثمانمائة وستون طبيبا مرخصا، وكانت أجورهم ترتفع بنسبة قربهم من بلاط الخلفاء، فقد جمع جبريل بن بختيشوع طبيب هارون الرشيد والمأمون والبرامكة ثروة قدرها سبعة ملايين دولار أمريكي، حيث كان يتقاضى من الخليفة هارون الرشيد مائة ألف درهم نظير حجامته مرتين في العام، ومثل هذا المبلغ لإعطائه مسهلا مرتين في العام، وقد نجح في علاج الشلل الهستيرائي في عند جارية بأن تظاهر بأنه سيخلع عنها ملابسها أمام الناس. وجاء بعد جبريل في بلاد الإسلام الشرقية عدد من الأطباء كل منهم بعد الآخر، نذكر منهم يوحنا بن ماسويه (777 . 857م) الذي درس التشريح بتقطيع أجسام القردة، ومنهم حنين بن إسحاق، المترجم، وصاحب كتاب عشر مقالات في العين، وهو أقدم كتاب مدرسي منظم في طب العيون، ومنهم علي بن عيسى أعظم أطباء العيون المسلمين، وقد ظل كتابه تذكرة الكحّالين يُدرّس في أوروبا حتى القرن الثامن عشر.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> نماس احمد فايز، المرجع السابق، ص15.

<sup>2</sup> يونس عادل طه، رواد العلم، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008، ص20.

## ثالثا: أعلام الطب

تناول المؤرخون شتى نواحي الحضارة والثقافة والعلم، وتفرغ بعضهم لكتابة تاريخ الطب، فاقتبسوا أول الأمر تاريخ الطب عند الأمم السابقة ثم زادوا عليه أخبار الطب والأطباء والحكماء عند المسلمين، ومن هؤلاء المؤرخين أطباء اشتهروا بالطب العملي مع اشتغالهم بتاريخ الطب، وبفضل هؤلاء جميعا يمكننا اليوم التعرف على أحوال الطب والتطبيب في مختلف عصور ، وعلى أخبار مشاهير الأطباء، ونشوء المستشفيات عندهم، وعناوين كتبهم الطبية ومضمونها، وكثير من دقائق مآثرهم التي تجعلنا نُقر لهؤلاء العلماء بالفضل في حفظ هذا التراث الثمين ونقله من جيل إلى جيل، مما يجعله حافزا ودافعا لأجيال المستقبل على الاستمرار في العطاء في المجالات الطبية.

1- الرازي (865 . 923م):

هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي، ولد في مدينة الري القريبة من طهران، وقضى أكثر أيام شبابه في بلاد فارس، رحل إلى بغداد بعد أن تجاوز الثلاثين من عمره وانصرف إلى العلم ودراسة الطب والفلسفة، فقرأ الطب على أستاذه أبي الحسن الطبري وقرأ الفلسفة على البلخي، وكان متقنا لصناعة الطب عارفا بأوضاعها وقوانينها تُشد إليه الرحال لأخذها عنه، وصنف كثيرا من الكتب النافعة كالحاوي والمنصوري، وقد بلغ عدد مؤلفاته مائتين وسبعين أكثرها في الطب وبعضها في الكيمياء والعلوم الطبيعية والرياضيات والمنطق والفلسفة، وأهم كتبه وأعظمها شأنًا هو كتاب (الحاوي)، الذي جمع فيه ما كان متفرقا<sup>1</sup>، ويقع في ثلاثين جزءا، تتضمن ذكر الأمراض ومداواتها مما هو موجود في سائر الكتب الطبية التي صنفها السابقون ومن أتى بعدهم حتى أيامه، والكتاب الثاني هو (المنصوري)، كتبه للمنصور بن إسحاق صاحب خراسان، ويقع في عشرة أجزاء، وقد تُرجم إلى اللاتينية وطبع

<sup>1</sup> عويضة كامل محمد ، أبو بكر الرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1993، ص34.

مرات عديدة، ومن مؤلفاته أيضا كتاب (الجدري<sup>1</sup> والحصبة<sup>2</sup>)، والذي ترجم إلى عدة لغات أوروبية، وهو دراسة أصيلة مبنية على المشاهدات والملاحظات الشخصية، والرازي أول من وصف هذين المرضين بدقة وذكر الأعراض والتشخيص التفريقي بينهما، وله أيضا كتاب (إلى من لا يحضره الطبيب)، وقد عُرف هذا الكتاب بكتاب طب الفقراء، وللرازي كتاب (في صفات البيمارستان)، اختاره عضد الدولة وبنى على أساسه البيمارستان العضدي، ويقال أنّ الرازي أمر غلمانه بتعليق شقة لحم في عدة نواحي من أطراف بغداد ثم اعتمد في اختيار المكان على شقة اللحم التي لن تتغير وتنتن والرازي أول من ابتكر طريقة المشاهدة ومراقبة المريض وتسجيل ما يبدو عليه من أعراض من أجل معرفة التشخيص والعلاج، ومن طرائقه في الطب التجريبي أنه كان يُعطي القردة الأدوية ثم يراقبها ويسجل مشاهداته عليها، والرازي أول من خاط جروح البطن بأوتار العود، وأول من عالج الخراجات بالخزام، وقد اشتغل الرازي بالكيمياء واكتشف حمض الكبريت وكان يسميه زيت الزاج، وهو أول من استقطر المواد السكرية والنشوية المتخمرة واستحصل منها على الغول<sup>3</sup>

للرازي أقوال ماثورة وحكم كثيرة منها: ينبغي على الطبيب أن يوهم المريض بالصحة ويرجيه بها وإن كان غير واثق من ذلك لأنّ مزاج الجسم مرتبط بمزاج النفس، كما ينبغي على المريض أن يقتصر على واحد ممن يثق به من الأطباء لأنّ خطأه مقارنة مع صوابه يسير جدا أما إذا تطب عند أطباء كثيرين فقد يقع في خطأ كل واحد منهم، وقد أصيب في آخر حياته بالساد فأتي له بقدهاح يقدهح العين (أي: باختصاصي في عملية الساد<sup>4</sup>) فسأله

<sup>1</sup> ينشأ الجدري نتيجة للعدوى بفيروس ينتقل من المصابين إلى الأصحاء. ويظهر طفح يشبه البثور على جلد المريض، ثم تتكون قشرة على البثور ما تلبث أن تسقط تاركة ندبة في مكانها. وليس للجدري علاج.

<sup>2</sup> الحصبة (أو بوحمرن) هو مرض فيروس انتقالي حاد ومعدّي يصيب الأطفال، ويسبب لهم بعض المضاعفات التي تكون خطيرة في بعض الأحيان. ويعتبر مرض الحصبة من أكثر الأمراض انتشارا في سن الطفولة بصفه خاصة .

<sup>3</sup> يقصد به الكحول.

<sup>4</sup> الساد (Cataract) أو الماء الأبيض هو مرض غير معدٍ يصيب عدسة العين فيعتمها ويفقددها شفافيتها مما يسبب ضعفاً في البصر دون وجع أو ألم ، ويعاني المصاب بالساد من تحسسه للإضاءة المبهرة والقوية مع ضعف في النظر ليلا ، و قد يصيب عيناً واحدة أو كلا العينين سويةً.

الرازي: كم عدد طبقات العين؟ فأجاب: لا أعلم، فقال الرازي: والله لا يقدر عيني من لا يعلم ذلك.

## 2- علي بن عباس المجوسي (944م):

لد أبو الحسن علي بن عباس الملقب بالمجوسي في مدينة الأهواز جنوب إيران، ولا يُعرف تاريخ مولده، ولكن وفاته كانت سنة (944م)، وكان مسلماً على الرغم من أصول عائلته الزرداشتية<sup>1</sup> وكثيراً ما تحذف كلمة المجوسي ويقال: الأهوازي، وكان من أهم الأطباء المسلمين وأول طبيب مسلم عرفه الغرب وأطلق عليه HALLY ABBAS، وكان ذلك عن طريق كتابه (كامل الصناعات الطبية) أو (الكتاب الملكي) الذي ألفه للملك عضد الدولة البويهبي، فقد ترجم الكتاب إلى اللاتينية على يد قسطنطين الأفريقي ولكن دون ذكر المؤلف، وصدف أن ترجم مرة ثانية في انطاكية عندما كانت إمارة صليبية عام (1127م) من قبل شخص يدعى ستيفان من بيزا فانكشف أمر قسطنطين الأفريقي<sup>2</sup> بعد مقارنة الترجمتين، وهذا الكتاب هو أحد الكتب الكثيرة التي حملها قسطنطين من الشرق وترجمها إلى اللاتينية وانتحالها لنفسه مدعياً تأليفها.

ويعتبر كتاب (الكامل في الصناعات الطبية) موسوعة طبية اشتملت على العلوم الطبية في عصر علي بن عباس، حتى إن الكثيرين يرجحون كتاب (الكامل) على كتاب (القانون) لابن سينا، وقيل: إن هذا الكتاب لم يؤلف مثله في تاريخ العرب والمسلمين، ويتألف الكتاب من جزئين في كل منهما عشر مقالات، والجزء الأول يتكلم عن التشريح

<sup>1</sup> الديانة الزرادشتية وتعرف أحياناً بالمجوسية نسبة لمؤسسها زرادشت ديانة قديمة، تعتبر أقدم الديانات التوحيدية المعروفة في العالم، تأسست منذ أكثر من 3000 سنة في ما يعرف اليوم بدولة إيران.

<sup>2</sup> قسطنطين الإفريقي (1020 - 1087 م) طبيب مستعرب مسلم سابق ولد بقرطاجة أو القيروان. اعتزل في الدير البنديكطي بمونت كاسينو لعقدين من الزمن. تنصر وهرب إلى إيطاليا ومات راهباً في مدينة كاسينو..

والأمراض والأعراض، والجزء الثاني يتكلم عن العلاجات وطرق المداواة وطرق العلاج الجراحي<sup>1</sup>.

وقد اهتم علي بن عباس بالناحية الأخلاقية في ممارسة المهنة فكتب يقول: ينبغي للطبيب أن يكون طاهراً ذكياً مراقباً لله تعالى رقيق اللسان محمود الطريقة مبتعداً عن كل نجس ودنس وفجور، وأن لا يُفشي للمرضى سرا ولا يُطلع عليه قريب أو بعيد فإن كثيراً من المرضى تعرض لهم أمراض يكتُمونها عن آبائهم وأهاليهم ويفشونها للطبيب، وكان علي بن عباس يسدي لطلابه النصائح ويحثهم على كثير من الأمور، منها: ملازمة المشافي كي يسهل الاتصال بهم حين الضرورة، زيارة المرضى في منازلهم، بذل العناية في دراسة الحالات التي تعرض لهم مع أساتذتهم، تذكر اختلاف أعراض المرض الواحد، محاولة كسب ثقة المرضى لما في ذلك من الفائدة لهم، الإكثار من المداولة في أمور المرضى مع الزملاء والأساتذة، ومن مساهماته في علم الصيدلة اعتباره التجربة العملية أساساً لمعرفة الأدوية وهي في رأيه الطريقة الوحيدة لتحضير الأدوية المركبة.<sup>2</sup>

### 3- ابن سينا (980 - 1027م):

ولد أبو علي الحسين بن سينا في قرية بالقرب من بخارى، وعُني بتربيته وتعليمه والده، وقد تشبع بعلوم عصره من طب وفلسفة وفلك ولم يُتم السابعة عشرة، وكان يقول عن نفسه: "لقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب وأنا ابن عشر سنين، وصارت أبواب العلم تُفتح عليّ، ثم رغبت في علم الطب وصرت أقرأ الكتب المصنفة فيه حتى بدأ الفضلاء يقرءون عليّ هذا العلم، وتعهدت المرضى فانفتح عليّ من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف وأنا مع ذلك أختلف إلى الفقه وأناظر، وأنا في هذا الوقت ابن ست

<sup>1</sup> عكاوي رحاب خضر، موسوعة عباقرة الاسلام، في الطب والتاريخ والجغرافيا والفلسفة، دار الفكر العربي، بيروت 1993، ص39.

<sup>2</sup> عكاوي رحاب خضر، المرجع نفسه، ص41.

عشر سنة، وفي هذه المدة ما نمت ليلة بطولها، ولما بلغت ثماني عشرة سنة كنت قد فرغت من قراءة كتب العلوم كلها فأخذت أصنف منها ولي إذ ذاك إحدى وعشون سنة<sup>1</sup>.

لقد عكف ابن سينا على دراسة الطب على يد أستاذه عيسى بن يحيى الذي قرَّبه من أمير بخارى نوح بن منصور وعرفه عليه أثناء إصابته بالقولنج<sup>2</sup>، وقد نجح ابن سينا في شفاء الأمير فكافأه بالسماح له بدخول مكتبة قصره والانتفاع بما فيها، كما استدعته زبيدة أميرة الري لمعالجة ابنها من مرض عضال فشفاه، وقد أقام في جرجان قرب بحر قزوين حيث أخذ في تدريس الطب وتأليف كتاب القانون الذي ترجم إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر واعتمده كليات الطب في جميع أنحاء أوروبا لعدة قرون.

وكتاب (القانون في الطب) موسوعة علمية جامعة لكل العلوم الطبية المعروفة في عصر ابن سينا، وقد تكلم فيه على الأمور العامة الكلية في قسيمي الطب النظري والعملي، ثم تكلم بعد ذلك على كليات أحكام قوى الأدوية المفردة ثم جزئياتها، ثم بعد ذلك الأمراض الواقعة بالأعضاء عضوا فعضوا فيبدأ بتشريح ذلك العضو ومنفعته ثم كيفية حفظ صحة ذلك العضو ثم الأمراض التي تصيبه وأسبابها وأعراضها وطرق معالجتها، ثم تكلم في الأدوية والعلاجات بها<sup>3</sup> ومن أهم آثار ابن سينا كتاب "الأرجوزة في الطب" التي تقع في (1314) بيتا، وكان لها أكبر الأثر في نقل الطب العربي إلى الغرب خلال القرون الوسطى، حيث ترجمت إلى اللاتينية لأول مرة في القرن الثاني عشر الميلادي، وتتألف الأرجوزة<sup>4</sup> من مقدمة وقسمين نظري وعملي، وتتضمن المقدمة عموميات الطب، وأما القسم النظري فيشمل الأمراض وأسبابها وطرق تشخيصها وعلاجها، ويحتوي القسم العملي على شرح

<sup>1</sup> أبو علي الحسين بن علي، القانون في الطب، دار الفكر العربي، بيروت، 1999، ص51.

<sup>2</sup> مرض معوي مؤلم، يتعسر معه خروج ما يخرج بالطبع، السبب فيه في الأمعاء الغلاظ (القولون) فما يليها، ويعدون من أسبابه: الريح المعترضة، والالتواء، والديدان، وزحير المستقيم وورمه.

<sup>3</sup> الحاج قاسم محمد محمود، ثلاث رسائل في الطب ابن ماسويه، الرازي، ابن سينا، بيت الحكمة، بغداد، 2001، ص20.

<sup>4</sup> رجز : أنشد « أرجوزة »، وهي قصيدة من بحر الرجز، رجز به : أنشده الأرجوزة .

طرق المعالجة والمداواة سواء في الطب الباطني أم في الطب الجراحي، وقد شرحت أرجوزة ابن سينا عشرات المرات ولكن أهمها وأشهرها شرح ابن رشد، وكان الطبيب الأندلسي أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر يفضل الأرجوزة على كتاب القانون ويقول: إنها اشتملت على أهم قواعد الطب، وإنها تقوم مقام جملة كتب في هذه الصناعة صناعة الطب..

#### 4-كلود برنار (1813 . 1878م):

وُلد كلود برنار في سان جوليان في فرنسا من عائلة تعيش على زراعة الكروم، وتلقى تعليماً ثانوياً أقرب إلى الآداب منه إلى العلوم، ثم دخل في خدمة أحد الصيادلة في ليون قبل أن ينتقل عام (1834م) إلى باريس حيث انتسب إلى كلية الطب، واكتشف في نهاية دراسته السريرية ميلاً خاصاً نحو الاختبارات الفسيولوجية، وقد تعلم تشريح الحيوانات الحية كطريقة للبحث العلمي، كما تعلم الشك بالنظريات والآراء السائدة، وبين عام (1843) و عام (1860) أنجز كلود برنار سلسلة من المكتشفات جعلت منه شخصية علمية مشهورة ودفعت الدولة إلى أن تنشئ له كرسيًا خاصاً بالفسيولوجية العامة في كلية العلوم، وفي عام (1854) قدم درسه الافتتاحي في السوربون وانتخب في العام نفسه عضواً في أكاديمية العلوم، وفي عام (1855) عُيِّن أستاذاً في الكوليج دوفرانس، وفي عام (1861) انتُخب عضواً في الأكاديمية الطبية.<sup>1</sup>

تميزت حياة كلود برنار بسلسلتين من البحوث العلمية، إحداهما: دراسة كيمياء وفسيولوجيا الهضم، والثانية: الاختبارات على الأعصاب. فبعد تعيين خصائص الخمائر في

<sup>1</sup>-William genieys ,Patrick Hassenteufel ,sociologie des élites et de l'action publique , la méthode, 1999, P100.

اللعباب وفي العصارة المعدية اكتشف دور المعثكلة<sup>1</sup> في عملية الهضم وامتصاص الدسم، ووسع مفهوم الهضم الموضوعي إلى التمثل العام، وأدخل في الفسيولوجية فكرة الاستقلاب الوسيط، وكان من أهم اكتشافاته في هذا المضمار اكتشاف الغليكوجين<sup>2</sup> وعزله وإبراز دور السكاكر في تغذية العضوية عند الإنسان والحيوان وتكوينه النظرية الغليكوجينية للكبد، ونشر عددا من الكتب في هذا الموضوع أهمها: أبحاث تتعلق بوظيفة جديدة للكبد الذي يعد عضوا منتجا للمادة السكرية لدى الإنسان والحيوان. وأما أبحاثه على الجهاز العصبي فدرس وظيفة الأعصاب الشوكية ودور العصب الوجيهي في حاسة الذوق، ودور الودّي في توليد الحرارة وتأثيره في العين (المتلازمة العينية الحدقية لكلود برنار وهورنر)، والتأثير الوعائي الحركي للجهاز العصبي، وأثبت وجود الأعصاب المقبضة للأوعية، وقد نشر هذه الأبحاث في كتابه: أبحاث في فسيولوجيا وباثولوجيا الجهاز العصبي. وأما أبحاثه الأخرى واكتشافاته فتتعلق بفسيولوجيا الدم (وظيفته التنفسية)، وتأثير بعض الأدوية والسموم كالكورار<sup>3</sup> والستركنين والأفيون ومواد التخدير. ومنذ عام (1858م) عمل كلود برنار على وضع كتاب عن مبادئ الطب التجريبي ولكنه لم يتمكن من نشر إلا المقدمة واتي كانت تبحث في قواعد الاختبار في العلوم الحيوية.

<sup>1</sup>المعثكلة أو لوزة المعدة أوالمعقد أو البنكرياس، سُميت هكذا لأن شكلها يشبه العثكال أو العُكُول ، وهو مجمع النمر على النخلة ، وهو مثل العنقود للعنب . ترجمتها الحرفية من اللغة الإغريقية: Pan كلّ وkréas لحم): أحد أهم الغدد الموجودة في جسم الثدييات.

<sup>2</sup> هي عملية حيوية بنائية يتم فيها إضافة جزيئات من الغلوكوز إلى مركب بدئي (غليكوجينين) لتشكيل مركب كبير يدعى الغليكوجين وهو الشكل التخزيني للسكر في جسم الإنسان.

<sup>3</sup> الكورار هي مادة تستخلص من نباتات استوائية يستعملها هنود أمريكا الجنوبية لتسميم السهام

رابعاً : أقسام الطب الحديث

1- الطب الوقائي:

تبدو فكرة الطب الوقائي للكثيرين أحلاماً أفلاطونية دون الواقع ورؤية بعيدة المنال وتكلفة غير مبررة على ذوي الدخل المتواضعة، ولكن تجربة الطب الوقائي في البلدان المتقدمة أثبتت فاعليتها في رفع المستوى الصحي للأفراد والتقليل من الفاتورة الصحية التي يتحملها الفرد والحد من العجز المالي لموازات وزارة الصحة بشكل كبير وبالتالي فإن الطب الوقائي مجال حيوي وهام على المستويين الصحي والاقتصادي معاً<sup>1</sup>.

يتبع الطب الوقائي إلى فرع طب المجتمع ويعتبر الطب الوقائي أحد فروع الطب الأساسية التي تهدف إلى توقع الأمراض ومنعها قبل حدوثها كما تهدف إلى رفع المستوى الصحي للجماعات قبل الأفراد، من أهم المهام الموكلة إلى الطب الوقائي ما يلي:

- الوقاية من حدوث الأوبئة الصحية والتدخل السريع حين حدوثها لمنع انتشارها والتقليل من أضرارها.

- تحسين الصحة العامة للمجتمعات البشرية.

- الحفاظ على جودة الحياة للأشخاص الأصحاء والمرضى<sup>2</sup>.

1-مستويات الوقاية الطبية :

\*الوقاية الأولية: وتشمل كل الإجراءات المتخذة لمنع حدوث الأمراض ويشمل ذلك اللقاحات الطبية ومكافحة الحشرات وغسل الأيدي ونشر الوعي الصحي لدى العامة

<sup>1</sup> moora dalley , anatomie medicale, de boeck,2007 ,P70 .

<sup>2</sup> رشوان حسين ،دور المتغيرات الاجتماعية في الطب والامراض ،المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية،1999 ، ص87.

والتصدي للعوامل والعادات الشخصية التي تؤدي إلى حدوث المرض كالتدخين والتعرض للإشعاعات ومخاطر العمل وغير ذلك.

**\*الوقاية الثانوية:** وتهدف إلى الكشف المبكر عن الأمراض والعلاج المبكر للحؤول دون تطور المرض وتفاقم الأعراض. ويشمل ذلك معالجة الخمجيات والالتهابات بشكل مبكر للحؤول دون تفاقم الحالة الصحية ويضم أيضاً الكشف المبكر عن السرطانات والفحوص المخبرية الدورية.

**\* المستوى الثالث من الوقاية:** ويهدف إلى الحد من تطور الأمراض ويشمل ذلك المداواة المبكرة للأمراض المزمنة كالسكري وارتفاع ضغط الدم لمنع حدوث المضاعفات التي تهدد الحياة.<sup>1</sup>

## 2-الطب العلاجي:

العلاج طبياً هو محاولة السيطرة على المرض والتخلص منه وهو المرحلة التي تلي عملية تشخيص المرض. الهدف الرئيسي للعلاج هو إزالة جميع الأعراض والمسببات للمرض والوصول لحالة من الاتزان والاستقرار الوظيفي. عن طريق امتصاص و هو أية مادة تستعمل في تشخيص أو معالجة الأمراض التي تصيب الإنسان أو الحيوان، أو التي تفيد في تخفيف وطأتها أو الوقاية منها. يعمل الدواء غالباً على زيادة أو إنقاص وظيفة ما في الجسم، ولا ينشئ وظيفة جديدة. ورسمياً هو كل عقار (باللاتينية: pharmaceutical) مرخص الاستخدام قانونياً بعد التأكد من خلوه من أي أضرار جسدية أو نفسية على الشخص المتعاطي له.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> رشوان حسين، المرجع السابق، ص 87.

<sup>2</sup> مخلوف اقبال ابراهيم، العمل الاجتماعي في مجال الرعاية الطبية، دارالمعرفة، الاسكندرية، 1991 ص 88.

تمتاز الأدوية بالتنوع الهائل في مفعولها وتأثيراتها على الجسم. فهناك أدوية تزيد من تخثر الدم وأخرى تنقصه، كما توجد أدوية توسع بؤبؤ العين وأخرى تقلصه وأحياناً يكون الدواء مادة ضرورية للجسم تنقص من غذائه أو بسبب المرض، وبعضها يكون بكميات زهيدة كالسيلينيوم وفيتامين ب 12 إذ يحتاج الجسم إلى ميكروغرامات فقط وقد حققت الأدوية نجاحات كبيرة ومنها استئصال الجدري باستخدام لقاح الجدري كما هناك عدة أشكال للعلاج منها: العلاج بالأنظمة الغذائية والمعالجة الدوائية والعلاج الطبيعي والعلاج الشعاعي والعلاج النفسي.<sup>1</sup>

## 1-2 المعالجة الدوائية: يمكن تقسيم الأدوية حسب أجهزة الجسم التي تؤثر فيها

\*أدوية الجملة العصبية الذاتية: هي الأدوية المؤثرة في الأعصاب غير الإرادية ؛ الودية ونظيرة الودية وهي مقويات القدرة الكولنرجية، مضادات القدرة الكولنرجية، مقلدات الأدرنالين مضادات الأدرنالين، محصرات بيتا.

\*أدوية الجملة العصبية المركزية: هي الأدوية المؤثرة على الدماغ بأجزائه وعلى النخاع الشوكي؛ ومنها: معالجات داء باركنسون، المنومات ومزيلات القلق، المنبهات، المخدرات، مضادات الاكتئاب، المهدئات القوية، المسكنات الأفيونية، معالجات الصرع، أدوية القلب والأوعية.

\* أدوية قصور القلب الاحتقاني وهي: مضادات اللانظاميات القلبية، معالجات الذبحة (الحناق الصدري).

\*أدوية ارتفاع ضغط الدم: أدوية الدم، أدوية شحوم الدم.

<sup>1</sup> نملس احمد فايز، المرجع السابق، ص36.

\*أدوية جهاز التنفس: أفرين (نقط - بخاخ) ، ديكساميثازون (شراب) ، كونجستال (أقراص - شراب) ، سالبوتامول (أقراص - شراب) ، توسيلار (أقراص).<sup>1</sup>

### 3- الطب التأهيلي :

حياة الإنسان سلسلة من التفاعلات المستمرة بين شخصيته وبين البيئة التي يعيش فيها، وهذا التفاعل لإيجاد التوافق والتوازن بين حالته البدنية والنفسية والاجتماعية وبين ظروف البيئة التي تؤثر في صحته ونفسه وتعاملاته مع الآخرين. وعليه فالإنسان يحاول دائماً أن يتوافق مع بيئته، وأحياناً يختل هذا التوافق مع البيئة بدرجة كبيرة يصعب معها على الإنسان أن يواجهه بمفرده، وعندئذ يحتاج إلى خدمات من غيره تساعده على إعادة التكيف أو إعادة التوافق، فإذا كان اختلال تكيف الإنسان مقتصرأً على ناحية طبية أطلقنا على ما يحتاجه من التأهيل "الطب التأهيلي" أي استعادة أقصى ما يمكن توفيره من قدرات بدنية.<sup>2</sup>

### 1-3 فروع:

الفرع الأول: تأهيل الجهاز العصبي، فمثلاً بعد تعرض المريض لارتجاج في الرأس أو للجلطة الدماغية قد يحدث خللاً عصبياً ويحتاج الدماغ بعدها إلى إعادة لتأهيل أعصابه ومهاراته لتقليل الخلل وتحفيز عمل الدماغ، وينطبق ذلك أيضاً على إصابات العمود الفقري والأعصاب الطرفية.

الفرع الثاني: يختص بتأهيل الجهاز الحركي، وهو ما يحتاجه مصابو الحوادث التي تسبب بالكسور المتعددة أو بتر الأطراف، ويساعد هذا النوع على استعمال الأطراف الصناعية

<sup>1</sup> مليجي ابراهيم عبد الهادي محمد ، الممارسة المهنية في المجال الطبي والتأهيلي ،ص42

<sup>2</sup> مليجي ابراهيم عبد الهادي محمد، المرجع نفسه،ص42-43.

والأجهزة التعويضية، كما أنه ضروري لحالات الروماتيزم الحاد التي ينتج عنها تيبس في المفاصل.

الفرع الثالث: وهو تأهيل الأطفال لعلاج حالات الشلل الدماغي والعيوب الخلقية في العمود الفقري وغيرها من التشوهات القوامية والحركية. وللتأهيل والطب الطبيعي هنا دور كبير<sup>1</sup>.

وللطب التأهيلي دور بالغ الأهمية والذي يمكن أن يؤديه مع إصابة من أسوأ الإصابات التي يتعرض لها الإنسان، وهي إصابات العمود الفقري فإصابته تعتبر من أكثر الأحداث مأساوية، إذ يمر المصابون بعدها بحالة من الحزن الشديد .

ومعظم إصابات العمود الفقري . نتيجة الحوادث إذ تمثل إصابات الظهر ما نسبته 95% من الأضرار الجسدية نتيجة الحوادث، وتترك وراءها إنساناً معاقاً جسدياً، وعادة ما يخضع المصاب في هذه الحالة إلى عدة عمليات جراحية، وغالباً لا يستطيع المصاب المشي، ولذا يحتاج إلى كرسي متحرك. وبعد أن تستقر حالته الصحية يأتي دور الأخصائي النفسي كي يؤهله لتقبل ارتباطه بالكرسي المتحرك الذي قد يستعمله لفترة محدودة أو قد يستمر في استعماله للأبد، ثم يبدأ العلاج التأهيلي بوضع أهداف قريبة المدى، وأخرى متوسطة المدى، وثالثة بعيدة المدى. وأهم ما يجب التركيز عليه هو أهمية وضوح أهداف العلاج للمريض ولأهله حتى لا يتوقع المريض أكثر مما يمكن تحقيقه. فعادة ما تؤدي إصابات العمود الفقري إلى فقدان التحكم في العضلات وما يتبع ذلك من حدوث تشنجات عضلية بشكل متكرر. ولذا يقوم المعالج الطبيعي بتعليم المريض تمارين الإطالة والاسترخاء. كما يتم تدريب المريض على عمل تمارين معينة لتأهيل القولون والجهاز العصبي، ولاستعادة قدرته على التحكم في التبول.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> مليحي ابراهيم عبد الهادي ، الرعاية الطبية والتأهيلية من منظور الخدمة الاجتماعية ،المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية،ص25.

<sup>2</sup> مليحي ابراهيم عبد الهادي ، المرجع نفسه،ص35.

هذا ونتيجة للتطور العلمي فقد تم التوصل لأسلوب علاج الإصابات العمود الفقري يعتمد على تقنية طبية تعرف "بالخلايا الجذعية" وهذه التقنية تساعد على الشفاء من إصابات الحوادث وإرجاع القدرة تدريجياً على الإحساس والحركة، كما تعتمد بعد إجراء المعالجات الجراحية على الطب التأهيلي بنسبة كبيرة، ويعتمد الطب التأهيلي في التعامل مع هذه الحالات على جلسات خاصة لنمو الأعصاب بالطين البارد، وجلسات الحافز الكهربائي<sup>1</sup>، والتمارين الرياضية وهناك أيضاً تمارين خاصة للمثانة والمستقيم حتى يتم الإخراج طبيعياً، كذلك هناك تمارين للجهاز التنفسي وتمارين خاصة لإرجاع الإحساس، وغيرها من التمارين والبرامج والعلاجات المختلفة التي يعتبر الطب التأهيلي فيها شريكاً أساسياً في برنامج العلاج، ولإعطاء نتائج ملموسة واضحة تساعد المريض على أن يواصل حياته دون يأس.

في كل سنة تتكبد الحكومات الكثير من المصاريف والتكاليف لتقديم مختلف أنواع الرعاية الصحية التي يحتاجها الشخص المعاق والتي تؤثر سلباً على مستوى اقتصادياتها، ولكن إذا تم تأهيل هذا الشخص ليصل لمرحلة من الاعتماد على النفس في حياته فإنه بذلك يكون قد وفر على حكومته الكثير من المصاريف التي قد تتكبدها لعلاجها إذا لم يتم تأهيله وساهم في المحافظة على مستوى اقتصاد حكومته. وغالبا ما يقال بأن الشخص المعاق يعني عائلة معاقة لأن معظم الموارد يتم استغلالها لتأهيل الشخص المعاق سواء المال أو الوقت أو الجهد الذي يتكبده أحد أفراد العائلة للمحافظة على مستوى تأهيل قريبه المعاق أو القيام بمساعدته للقيام بمهامه الوظيفية والحيوية. فالرعاية الصحية الشاملة هي الرعاية التي تعطى للمريض حسب احتياجاته في نطاق صحيح ومتواصل وبمتابعة حركية منتظمة له.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> نماس أحمد فايز، المرجع السابق، ص74.

<sup>2</sup> عبد الغني مصطفى لبيب، منهج البحث الطبي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996، ص34.

### خامسا: آفاق وحدود الطب

الحدود بين ما هو طب وما ليس بطب كانت محور عدة دراسات. إن انجازات الطب الغربي في القرن التاسع عشر (تخدير، تعقيم، تلقيح والمضادات الحيوية) وانتشاره بشكل موسع في أنحاء العالم جعله الطب النمطي على الرغم من بقاء العلاجات الأخرى. وهذا ما يفسر رفض المعاهد الغربية الاعتراف بالطب التقليدي الأوروبي والغير أوروبي، الصيني والعربي وغيره. لكن مع نهاية القرن العشرين وظهور مقاومة المضادات الحيوية وبعض الفيروسات المستعصية والأمراض الغير قابلة للعلاج، عاد للطب التقليدي بعض الاعتراف<sup>1</sup>. ويظهر ذلك في عودة هذا النوع من الطب إلى جانب الطب الحديث في أوروبا مثل الوخز بالإبر الصينية والعلاج بالأعشاب. وكذلك مع نهاية القرن العشرين وبظهور مفهوم العولمة رأى هذا الطب التقليدي طريقه إلى النور، ويبدو ذلك جليا في وضع منظمة الصحة العالمية عام 2002 م استراتيجيتها الأولى العامة للطب التقليدي أو البديل.

لقد حقق الطب خاصة الطب الغربي عدة نجاحات بعد القرن التاسع عشر نذكر منها:

- ✓ زيادة متوسط الأعمار.
- ✓ زيادة إنتاجية الأفراد من خلال التحكم في الأمراض المزمنة كارتفاع ضغط الدم ومرض السكري وغيرهما.
- ✓ انخفاض مستوى وفاة المواليد الجدد.
- ✓ القدرة التقنية على القضاء على الكثير من الأمراض القديمة كالطاعون والسل.

ولكن الممارسة الطبية قد تكون ضارة في بعض الأحيان، حيث يمكن للتدخل الطبي ان يضر بصحة الإنسان ، نذكر مثلا الآثار الجانبية غير المرغوبة للعلاج الطبي ولذا فقد تم تقسيم العلاجات الطبية إلى فئات بحسب خطورتها وآثارها الجانبية على المريض، والمرأة

<sup>1</sup> - Chirali.I.Z , traditionnal chinese medecine :cupping therapy ;churchil livingstone ;1999;P44.

الحامل والمرضعة وكذلك الأطفال.<sup>1</sup> كذلك مقاومة المضادات الحيوية والتي تحدث بسبب سوء استخدام الموارد العلاجية سواء من الطبيب أو من المريض الباحث عن العلاج الأخطاء الطبية والتي تحصل كنتيجة للعامل الإنساني في عملية العلاج، إما بسبب قلة خبرة الطبيب، أو بسبب الإهمال.

كما يطرح الطب الحديث العديد من التوقعات المستقبلية ويأمل في تحقيقها ونذكر من ذلك:

\* إيجاد علاجات لبعض الأمراض المستعصية كالسيديا وغيرها

\* التقدم في بحوث الاستنساخ وإنتاج خلايا جذعية.

العملية الطبية: تتألف خطوات الإجراء الطبي من:

\*سوابق المريض:

الاسباب: هي دراسة أسباب المرض.

المرضية: هو دراسة آلية المسبب.

الفسيوولوجية المرضية: هو دراسة التغيرات في الوظائف الرئيسية عند المرض.

دراسة الأعراض : هي دراسة جميع الدلائل الظاهرة، وهي ما نسميه أيضا الدراسة السريرية عكس الدراسة الشبه العيادية التي هي نتاج الاختبارات التكميلية. نظرا لتطور تقنيات التصوير الإشعاعي، ظهر علم دراسة الأعراض الشبه العيادي.

<sup>1</sup> طباح شريف، المرجع السابق، ص65.

التشخيص : هو تحديد المرض.

التشخيص التفريقي: هو وصف الأمراض التي تحمل أعراض مشابهة والتي يمكن أن تختلط بالمرض قيد التشخيص.

العلاج : هو علاج هذا المرض.

التوقع: هو دراسة احتمالات تطور المرض.

علم النفس: سيكولوجية المريض هو عنصر هام في نجاح العملية الطبية. اعتبارا من عام 1963 قال مؤرخ الطب جان ستاروبينسكي "عملية طبية كاملة حقا لا تقتصر على هذا الجانب التقني، إذا أراد الطبيب أن يؤدي وظيفته بشكل كامل، فإنه يحدد علاقة مع المريض التي من شأنها تلبية الاحتياجات العاطفية للأخير."

العملية الطبية إذا ليست فقط جسم يعطى دواء بل حالة نفسية بحاجة إلى المساندة

تمهيد:

لقد ظل المرض أمرا مجهولا طوال عدة قرون مند ظهر الإنسان الأول و من ثم اقترن علاجه بالسحر و الخرافة و احتكر الكهنة صناعة الطب و تصور الكثير من القدماء أن المرض ينجم عن حلول أرواح غريبة غير منظورة في جسم الإنسان المريض ولذلك كانت إحدى الطرق العلاجية القديمة استخدام الرقي والتمايم . كما عمد إلى استعمال بعض الأعشاب الطبية في العلاج بهدف تخفيف الألم بيد أن بعض الإصابات كانت تعالج قديما بطرق معقولة نوعا ما كالترينة<sup>1</sup> ، و الفصد الذي يشبه الحجامة الآن .

تعتبر الحجامة وسيلة علاجية عتيقة لطالما استخدمت للمساعدة على تخفيف أمراض البشرية لقرون، تشير الدلائل التاريخية إلى أن قدماء المصريين هم أول من استعمل العلاج بالحجامة على نحو منتظم وعلى أسس طبية وفقا للفلسفة والمنهج الطبي المعروف حينها وتعتبر أوراق البردي المصرية التي سجل فيها قدماء المصريين طريقة العلاج بالحجامة من أقدم الوثائق التاريخية أهمها بردية ايبرس الشهيرة<sup>2</sup>. كانت تعد الحجامة كأحد خطوط العلاج الرئيسية وفقا لنظرية الأخلاط الأربعة<sup>3</sup>. حيث اعتقد الممارسين القدامى للطب في ذلك الوقت خاصة في الطب اليوناني أنداك و على رأسهم أبو أقراط (388-460ق.م) الشهير و المعروف بابي الطب في ذلك الوقت بان نزع كمية من الدم من الجسم في يساهم في علاج تشكيلة واسعة من الأمراض و يقدم خدمة علاجية مهمة في مواجهة العديد من العلل الصحية كالصداع و الالتهاب الرئوي ولدغات الأفاعي السامة<sup>4</sup> و غيرها من الأمراض . يعد ما كتبه عن الحجامة من أقدم النصوص الطبية المكتوبة (حوالي

<sup>1</sup> إي إحداث فتحة مستديرة في الجمجمة بغرض استخراج الأرواح الشريرة.

<sup>2</sup> أقدم مرجع طبي عرفته البشرية تمت كتابته عام 1550 قبل الميلاد واكتشفه ايبرس في القرن 19.

<sup>3</sup> وهي أربعة سوائل الدم والبصاق والعصارة المرارية الصفراء والعصارة المرارية السوداء.

<sup>4</sup> Chirali .I.Z , traditional Chinese medicine :cupping therapy ;churchil livingstone ;1999.

400ق.م) والتي تحدثت بشكل واضح و تفصيلي عن الحجامة . كان أبو أقرطاط يشترط في كؤوس الحجامة أن تكون صغيرة القطر مخروطية الشكل وخفيفة الوزن<sup>1</sup> .

### أولا: تعريف الحجامة

#### 1- الحجامة لغة:

هناك نوعان لكلمة الحجامة:

\*الحجامة مشتقة من الفعل حجم أي مص (حجم الوليد ثدي أمه). وبذلك يكون المقصود من الحجامة مص أو تسريب كمية من الدم من موضع معين (بغرض مداواة عضو أو مرض معين) . وهذا هو المعنى الشائع... كما جاء في معجم لسان العرب

\*الحجامة مشتقة من الفعل حجم أي أعاد الشيء إلى حجمه الأصلي ومنعه من التقدم . وبذلك يكون المقصود من الحجامة وقف المرض ومنعه من التقدم<sup>2</sup>

#### 2- الحجامة اصطلاحا:

هي العلاج بكاسات الهواء ويسمى هذا النوع من العلاج بالحجامة وهو أسلوب في العلاج الشعبي العربي معروف منذ القدم إذ يفرغ الكأس من الهواء بإحراق قطعة من الورق في داخله ثم يثبت على ظهر المريض<sup>3</sup> مثلا فيندفع الدم إلى البشرة الخارجية وكان الحلاق يقوم بهذه المهمة<sup>4</sup>

يمكن أن نقول المعالجة بالكاسات في الإسلام إذا شئنا ربط هذا النوع من المعالجة بالعرب أو بالمسلمين أو بنبيينا الكريم صلى الله عليه وسلم .

<sup>1</sup> ينظر الى الصورة رقم 01 ص 97.

<sup>2</sup> أيمن الحسيني، معجزات الشفاء بالحجامة وكاسات الهواء، مكتبة القران، القاهرة، الطبعة الأولى، ص 5.

<sup>3</sup> ينظر الى الصورة رقم 02 ص 97.

<sup>4</sup> عبد الباسط محمد السيد، 200 عشبة شافية، غراس، الجيزة، الطبعة الأولى، ص 215.

أو نقول المعالجة بمص أو تسريب الدم وذلك بالنسبة للحجامة الرطبة التي نمص من خلالها الدم الفاسد.

أو نقول المعالجة بالكاسات ومص الدم إذا شئنا الجمع بين إجراء الحجامة الجافة أو الرطبة ، أو نقول المعالجة بالكاسات مع عمل خدوش أو وخز إشارة إلى الحجامة الرطبة.<sup>1</sup>

## ثانيا: تاريخ الحجامة

### 1- الحجامة في الصين:

المعالجة بتسريب أو نزح كمية من دم الجسم فكرة علاجية قديمة جدا يرجع العمل بها أما الميلاد وهي فكرة صينية الأصل. ويذكر أن العشاب الصيني " جي هونغ" ( 281-341) هو أول من استخدم الحجامة وكان يقوم بتسريب الدم بتجريح المكان المقصود ثم مص الدم منه بكاسات مجهزة من قرون الحيوانات (الثيران – البقر) ... واستخدم هذه الطريقة أيضا لصرف وفض الدمامل والتقرحات الجلدية.<sup>2</sup>

ونظرا لارتباط الحجامة بالاستعانة بقرون الحيوانات فقد سميت بالصينية " جياوفا" و معناها طريقة القرن (أي قرن الحيوان) .وجاء في الأثر القديم لملكة "تانج" الصينية أن المعالجة بالحجامة توصف للدرن الرئوي ( أو المقصود ما شابهه في تلك الفترة الزمنية الغابرة) . وفي فترة احدث نسبيا خلال مملكة "كوينج" ظهر كتاب (المادة الطبية) .. وهو أقدم كتاب طبي في التاريخ... و زوده الصيني "زهاو سيمين" بجزء خاص عن الحجامة وجاء فيه ذكر فوائد المعالجة بالإبر الصينية وكان من ابرز دواعي استخدام الحجامة طرد البرودة من ممرات الطاقة بالجسم و إذا كانت تستخدم كاسات دافئة في المعالجة فعلى سبيل المثال كانت كاسات " البامبو" في مغل الأعشاب قبل وضعها على جسم المريض. كانت توصف الحجامة لأوجاع المفاصل على وجه الخصوص.

<sup>1</sup> أيمن الحسيني، المرجع السابق، ص.5 .

<sup>2</sup> ينظر الى الصورة رقم 3ص98.

2- الحجامة عند الإغريق:<sup>1</sup>

إذا كان الهدف من إجراء الحجامة عند الصينيين القدماء طرد البرودة من ممرات الطاقة مما يعيد لها توازنها من جديد... فقد كان لها تفسيرات وأغراض أخرى غريبة في مجتمعات أخرى قديمة.

لقد كان أغلب الحكماء في الفترات الزمنية الغابرة يعتقدون عن جهل وخرافات أن سبب المرض يرجع إلى دخول أرواح شريرة إلى جسم المريض ولذا كانوا يقومون بعملية الترينة أي عمل ثقب بالجمجمة لإخراج الأرواح الشريرة... وأحيانا يقومون بتسريب كمية من دم المريض أي الحجامة لغرض مغادرة الأرواح الشريرة مع الدم من جسم المريض

وعندما ظهر الطبيب الإغريقي أبي قراط أبي الطب والذي وضع نظرية الأخلاط (السوائل الأربعة)، الدم، البصاق، العصارة المرارية الصفراء والسوداء... واعتقد أن كل سائل من هذه السوائل يرمز لعنصر في الطبيعة.

اتخذ القائمون بالمعالجة بتسريب الدم من هذه النظرية تفسيراً علمياً لطريقتهم العلاجية حيث اعتقدوا أن تسريب كمية من دم المريض يمكن أن تحقق هذا التوازن المطلوب الذي ذكره أبقراط مما يضمن بالتالي تحقيق الشفاء . وكان من أبرز هؤلاء الأطباء الذين اعتقدوا بصحة نظرية أبقراط الطبيب جالن والذي صار طبيباً خاصاً لأثر من أسرة حاكمة في الإمبراطورية الرومانية. وتوصل جالن لبعض الأشياء الطبية الصحيحة لكنه توصل أيضاً لأشياء طبية كثيرة غير صحيحة.

لقد برع جالن في علم التشريح بصفة خاصة وتوصل إلى معرفة الشرايين والأوردة وأنها تحتوي على دم وليس هواء ، كما كان يعتقد في تلك الفترة الزمنية البعيدة وكان العلاج الأساسي الذي اتبعه جالن مع مرضاه قائماً على تسريب كمية من الدم من أجسامهم وكان ينفذ هذا العلاج بطريقة في غاية الخطورة حيث كان يقوم بقطع أحد شرايين المريض

<sup>1</sup> ينظر الى الصورة رقم 4 ص 98.

بتسريب كمية من الدم وتبعاً لذلك كان بعض المرضى يصابون بنزيف حاد وبعضهم يصاب بتلوث شديد في مكان الجرح... واعتقد أيضاً أن خروج الصديد من مكان الجرح والذي هو ناتج في الحقيقة من العدوى والتلوث علامة طيبة على تحقيق الشفاء وعلى الرغم من أن تلك الطريقة الخاطئة لتسريب الدم لم تحقق نجاحاً كبيراً إلا أنها ظلت تمارس لفترة طويلة من الزمن لم يجرؤ أحد على مهاجمتها لما كان يتمتع جال نبيه من نفوذ قوي في مجتمعه.

### 3- الحجامة عند العرب :

وانتشرت الحجامة في العديد من المجتمعات القديمة وخاصة في شرق آسيا والهند واليابان وغيرها بل يذكر كذلك أن قدماء المصريين مارسوا العلاج بالحجامة، وانتشر استخدام الحجامة بين العرب والمسلمين ويذكر أن الآشوريين كانوا من أكثر الشعوب العربية استخداماً للحجامة، وعندما ظهر الإسلام صارت المعالجة بالحجامة ليست مجرد وسيلة علاجية وإنما صارت سنة كذلك بعدما أيدها وقنن بعض نواحيها رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم كما... سيتضح وكان يستخدم لعمل الحجامة كاسات مجهزة من قرون البقر أو مصنوعة من الفخار.

### 4- الحجامة في الإسلام:

وقد أكد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام على فعالية الحجامة ودعا لتداوي بها وحدد بعض المواضع التي يمكن أن تأتي بالشفاء بإذن الله تعالى، وكذلك أفضل الأوقات للاحتجام والاحتياطات التي يجب أن يؤخذ بها بعد وقبل الحجامة وقد جاءت عدة روايات وأحاديث عن الحجامة، قال الرسول عليه الصلاة والسلام ﴿إِنْ أُمَّثَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةَ وَالْفَصْدُ<sup>1</sup>﴾

<sup>1</sup> أخرجه الترمذي ومسلم.

روى جابر عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: ﴿إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَّتِكُمْ شِفَاءٌ فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ أَوْ كَوِيَّةٍ بِنَارٍ وَمَا أَحَبُّ أَنْ أَكْتُوِي<sup>1</sup>﴾

وعن ابن العباس عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: ﴿الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثٍ: شُرْبَةَ عَسَلٍ وَشَرْطَةَ مِحْجَمٍ وَكِيَّةَ نَارٍ وَأَنَا أَنهِي أُمَّتِي عَنِ الْكِي<sup>2</sup>﴾

من الأماكن والمتاعب التي تداومها قال ابن العباس: "إِحْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي رَأْسِهِ مِنْ وَجَعٍ كَانَ بِهِ<sup>3</sup>" وفي رواية مِنْ شَقِيقَةٍ كَانَتْ بِهِ.

وقال أنس رضي الله عنه: "إِحْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْأَخْدَعَيْنِ وَالْكَاهِلِ<sup>4</sup>"

وقال أبو هارون: "إِنَّ أَبَا هِنْدٍ حَجَمَ الرَّسُولَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْيَافُوحِ" رواه أبو داود.

وقال أنس: "إِحْتَجَمَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى ظَهْرِ قَدَمِهِ" رواه الترمذي والنسائي.

وفي رواية: "ما كان أحد يشتكي إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام وجعا في رأسه إلا قال له إِحْتَجِمْ، وَلَا وَجَعًا فِي رِجْلَيْهِ إِلَّا قَالَ لَهُ: ﴿اِخْضِبْهُمَا بِالْحَنَاءِ.﴾<sup>5</sup>"

وعن جابر أن النبي عليه الصلاة والسلام: ﴿إِحْتَجَمَ فِي وَرْكَهِ مِنْ وَثْءٍ<sup>6</sup> كَانَ بِهِ<sup>7</sup>﴾

<sup>1</sup> أخرجه البخاري ومسلم وابن ماجه.

<sup>2</sup> لبخاري وأبو داود وأحمد.

<sup>3</sup> رواه الترمذي بإسناد حسن .

<sup>4</sup> إسناده ضعيف أخرجه أبو داود وفي إسناده عبيد الله بن علي بن أبي رافع .

<sup>5</sup> كتاب الطب النبوي للإمام الذهبي، تحقيق مجدي السيد ص43.

<sup>6</sup> التواء باللفصل.

<sup>7</sup> أبو داود والبخاري في شرح السنة .

كما احتجم الرسول عليه الصلاة والسلام في هامته وبين كتفيه وروي أنه عليه الصلاة والسلام لجأ إلى الحجامة كعلاج من التسمم .

### ثالثاً : مواضع الحجمة التي وردت عن النبي عليه الصلاة والسلام

عند الحديث عن المواضع التي احتجم عليها النبي ، يجب أن أشير وأوضح أن هذه المواضع هي من باب ما دعت إليه الضرورة والحاجة وليس من باب الإلزام والاقتصار عليها.. نعم هناك حكمٌ كثيرةٌ لفعل النبي الإحتجامَ في هذه المواضع، وقد دلَّ عليها وبينها الطب قديماً وحديثاً، لكنَّ تقديم هذه المواضع عند فعل الحجامة لحفظ الصحة مطلقاً، أو عند وجود العلة المشابهة التي فعل النبي الحجامة من أجلها قد يكون مستحباً أو مطلوباً، وذلك لأن أفعال النبي وحثه في أمور الطب من باب التشريع، وليس من باب المشورة وإبداء الرأي في أمر من أمور الدنيا، كما قال ذلك ابن خلدون، ومن وافقه من المتقدمين وبعض من المعاصرين.

#### 1- الحجامة وسط الرأس:

- روى البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: ﴿إِحْتَجَمَ النَّبِيُّ فِي رَأْسِهِ وَهُوَ مُحْرِمٌ، مِنْ وَجَعٍ كَانَ بِهِ، بِمَاءٍ يُقَالُ لَهُ: لِحَى جَمَلٍ﴾، وفي رواية عنه -رضي الله عنه-: ﴿أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِحْتَجَمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ فِي رَأْسِهِ، مِنْ شَقِيقَةٍ كَانَتْ بِهِ﴾.<sup>1</sup>

- وعن عبد الله بن بحينة -رضي الله عنه-: ﴿أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِحْتَجَمَ بِلِحَى جَمَلٍ مِنْ طَرِيقِ مَكَّةَ، وَهُوَ مُحْرِمٌ، فِي وَسَطِ رَأْسِهِ﴾ أخرجه البخاري ومسلم بدون ذكر: (لحى جمل)، قوله: (لحى جمل) قال الحافظ في فتح الباري: (4/51 و10/152): "قوله: بلحى جمل بفتح اللام وحكى كسرهما وسكون المهملة وبفتح الجيم والميم موضع بطريق مكة" ثبت في سنن أبي داود وغيره، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: ﴿أَنَّ أَبَا هِنْدٍ حَجَمَ النَّبِيَّ فِي الْيَافُوحِ﴾.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ابن أبي شيبة، مسند بن أبي شيبة، دار الوطن، الرياض، 1997، ج7، ص385.

<sup>2</sup> اليافوخ: هو وسط الهامة حيث ملتقى عظم مقدم الرأس وعظم مؤخره، في نقطة التقاء شعر الرأس عند الحجامة عليها تسمى المنقذة أو المغيثة أو أم مغيث.

2- الحجامة في الأخدعين والكاهل:

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: ﴿كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَحْتَجِمُ فِي الْأَخْدَعَيْنِ<sup>1</sup> وَالْكَاهِلِ<sup>2</sup> ...﴾ رواه الترمذي، وأبو داود بلفظ: ﴿أَنَّ النَّبِيَّ إِحْتَجَمَ ثَلَاثًا فِي الْأَخْدَعَيْنِ وَالْكَاهِلِ﴾ حديثٌ حَسَنٌ. وقوله: (ثلاثاً) أي اثنتين في الأخدعين، وواحدة في الكاهل.

3- الحجامة على الورك:

ثبت عند أبي داود في سننه، وغيره من طريق أبي الزبير عن جابر -رضي الله عنه-: ﴿أَنَّ النَّبِيَّ إِحْتَجَمَ عَلَى وَرْكِهِ مِنْ وَثَاءٍ كَانَ بِهِ﴾.

قوله على وركه: بفتح الواو وكسر الراء، وفي القاموس: الورك بالفتح والكسر ككتف ما فوق الفخذ.

وقوله من وثاء: بفتح واو وسكون مثلثة آخره همزة، والعامية تقول بالياء، وهو غلط، وهو: وهن، أو وجع يصيب اللحم ولا يبلغ العظم، أو وجع يصيب العظم من غير كسر وقد عرّف النسيمي الوثاء، بقوله: (هو التواء المفصل منذ تمطط الرُّبْط حتى انقطاعها).

4- الحجامة على ظهر القدم:

ثبت في مسند الإمام أحمد، وسنن أبي داود، والنسائي عن أنس -رضي الله عنه-: ﴿أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِحْتَجَمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ، عَلَى ظَهْرِ الْقَدَمِ مِنْ وَثَاءٍ بِهِ<sup>3</sup>﴾.

<sup>1</sup>الأخدعان: عرقان في جاني العنق.

<sup>2</sup>الكاهل: هو العظمة البارزة أسفل القفا (أعلى منتصف الظهر بين الكتفين) وهذه العظمة هي الفقرة العنقية السابعة وفي علم التشريح .

<sup>3</sup>النسائي، سنن النسائي، تحقيق مكتبة التراث الاسلامي، دار المعرفة، بيروت، ج3، ط1991، ص213.

5- الحجامة في جوزة القمحدوة، أو نُقرة القفا:

روي عن النبي الحث على الاحتجام في جوزة القمحدوة، أو نقرة القفا، وكذلك روي عنه عليه الصلاة والسلام: المنع من الاحتجام عليها، وكلُّ ذلك لا يصح عنه.

﴿عَلَيْكُمْ بِالْحِجَامَةِ فِي جَوْزَةِ الْقَمْحَدُوتِ<sup>1</sup>، فَإِنَّهَا دَوَاءٌ مِنْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ دَاءً وَخَمْسَةَ أَدْوَاءٍ، مِنَ الْجُنُونِ، وَالْجَذَامِ، وَالْبَرَصِ، وَوَجَعِ الضَّرْسِ﴾<sup>2</sup>. الحديث: ضعيف انظر: ضعيف الجامع: (رقم 3762).

﴿الْحِجَامَةُ فِي نُقْرَةِ الرَّأْسِ تُورِثُ النِّسْيَانَ، فَتَجَنَّبُوا ذَلِكَ﴾<sup>3</sup>.

رابعاً: مواضع الحجامة على حسب المرض<sup>3</sup>:

المواضع حسب أهميتها	المرض
11/35/34/32/36/101/55/1، ثم حجامة على المفاصل والعضلات والرقبة 44/43 من الأمام والخلف مع العسل وغذاء ملكات النحل ومساج يومي.	1 - ضمور خلايا المخ
13/12 11/114/ (107 على الجهتين) /32/36/101/55/1	2 - كهرياء زائدة بالمخ (التشنجات)
32/3/2/55/1	3 - تنشيط مركز التركيز
39/ (بلا داعٍ ضارة بالذاكرة وتكرارها يورث النسيان)	4 - مركز الذاكرة
3/2/55/1 ويمكن استبدال 44/43 بدل 3/2. ويضاف ما يلي إذا كان السبب:	5 - الصداع
36/105/104	(1) إجهاد العين

<sup>1</sup> التيفاشي، الشفاء في الطب، تحقيق القلعي، دار المعارف، بيروت، 1998، ص 115.

<sup>2</sup> الطبراني، معجم الطبراني الأوسط، تحقيق الطحان، ج 8، ص 24.

<sup>3</sup> أنظر الصورة ص 106-107.

114/103/102	(2) الجيوب الأنفية
32/101/11	(3) الضغط العالي
31/30/29/28	(4) الإمساك
5/4/120	(5) نزلات البرد
8/7	(6) المعدة
10/9	(7) الكلى
13/12/11	(8) الدورة الشهرية للنساء
48/6	(9) المرارة والكبد
وحجافات على العمود الفقري	(10) العمود الفقري
.32/11/6	(11) التوتر
1/4 و 1/20 و 49 من كيلو غسل أسمر و 1/4 كيلو حلبة مطحونة و 1/4 كيلو حبة البركة مطحونة يخلط ويؤخذ كل يوم ملعقة.	(12) الأنيميا
حجافات على الرأس على أماكن الألم.	(13) أورام المخ
106/3/2 /55/1 + أماكن الألم.	6 - الصداع النصفي
36/55/1 مع الخل المخفف وقليل من السكر.	7 - كثرة النوم
32/11/6 /55/1، تحت الركبتين.	8 - الاكتئاب والانطواء والأرق والتوتر العصبي
137 و 46/45/18/17/16/15/14/8/7/48/6/55/1	9 - القولون العصبي
بعد أعمار خمس سنوات حجافات جافة 126/125/143/142/140/139/138/137	10 - التبول اللاإرادي
113/112/111/110/55/1 على الجهة المصابة وموضع 114.	11 - التهاب العصب الخامس والسابع
يمين: 51/26/12/11/55/1 ومواقع الألم بالساق وخاصة بداية ونهاية العضلة. الرجل اليسرى: 52/27/13/11/55/1 ومواقع الألم بالساق.	12 - عرق النسا
34/13/12/11/55/1 أو 35 وجميع مفاصل الجانب المصاب ومساج يومي.	13 - الشلل النصفي

14 - الشلل الكلي	36/35/34/13/12/11/55/1 وجميع مفاصل الجسم ومساج يومي
15 - تنميل الأذرع	21/20/40/55/1 ومفاصل وعضلات الذراع المصابة.
16 - تنميل الأرجل	27/26/13/12/11/55/1 ومفاصل وعضلات الرجل المصابة.
17 - جميع أمراض العين	35/34/10/9/105/104/101/36/55/1 وفوق الحاجبين وعلى دائرة الشعر.
18 - اللوزتان والحنجرة واللثة والأسنان والأذن الوسطى	44/43/114/49/120/42/41/21/20/55/1
19 - الجيوب الأنفية	14/36/109/108/103/102/55/1 ودائرة الشعر
20 - ضعف السمع والتهاب أعصاب السمع ووش الأذن	38/37/21/20/55/1 وخلف الأذن
21 - عدم النطق	114/107/33/36/55/1
22 - السعال المزمن وأمراض الرئة	136/135/118/117/10/9/116/115/49/120/5/4/55/1 وحجامة أسفل الركبتين.
23 - المساعدة على الإقلاع عن التدخين	32/11/106/55/1
24 - أمراض القلب	134/133/47/46/8/7/119/19/55/1
25 - ضيق الأوعية وتصلب الشرايين	11/55/1 وحجامة على مواضع الألم وملعقة خل مخفف وقليل من السكر يوم بعد يوم وخاصة خل التفاح.
26 - ارتفاع ضغط الدم	8/7/10/9/48/6/32/101/13/12/11/3/2/55/1 ويمكن استبدال 43 و 44 بدلاً من 2 و 3
27 - داء الفيل	ملاحظة: يتم الراحة قبلها يومين ورفع القدم المصابة لأعلى، ثم وضعها في ماء دافئ لمدة ساعتين قبل الحجامة. 121/49/120/13/12/11/55/1 وحول الرجل المصابة من أعلى لأسفل بالإضافة إلى 54/53/126/125
28 - دوالي الساقين	132/31/30/29/28/55/1 ومواضع الإصابة بعيداً عن الأماكن البارزة.
29 - تنشيط الدورة الدموية	11/55/1 وعشر حجامة على جانبي العمود الفقري من أعلى إلى أسفل بالإضافة إلى ملعقة خل وقليل من السكر يوم بعد يوم.

140/137 / وجافة 42/41/10/9/55/1	30 – أمراض الكلى
124/123/122/51/46/42/41/48/55/1 و 5 حجومات على الساق اليمنى من الخارج.	31 – الكبد والمرارة
121/55/1	32 – التهاب فم المعدة
14/139/138/137 / جافة 42/41/50/8/7/55/1	33 – المعدة والقرحة
حجومات جافة 140/139/138/137	34 – الإسهال
31/30/29/28/13/12/11/55/1	35 – الإمساك المزمن
129/138/137 / وجومات جافة 6/11/121/55/1	36 – البواسير
13/12/11/6/55/1 وحول فتحة الشرج وفوق فتحة الناسور.	37 – الناسور
حجامة واحدة جافة على السرة مباشرة.	38 – حساسية الطعام
49/120/10/9/55/1 والمواضع المترهلة.	39 – السمنة
121/55/1	40 – النحافة
55/1 وجميع مواضع الألم.	41 – الروماتيزم
36/49/120/55/1 وجميع مفاصل الجسم الكبيرة والصغيرة.	42 – الروماتويد
13/12/11/55/1 وحول الركبة ويمكن إضافة 54/53.	43 – خشونة الركبة
13/55/1 ويمين ويسار الكعب ويمكن إضافة 10/9	44 – أملاح القدم
121/31/30/29/28/55/1 ومواضع الألم	45 – النقرس
عدة حجومات جافة حول العضلة المصابة	46 – الشد العضلي
21/20/40/55/1 ومواضع الألم	47 – آلام الرقبة والأكتاف
55/1 وعلى جانبي العمود الفقري ومواضع الألم	48 – آلام الظهر
140/139/138/137 وعلى الظهر مقابل مكان الألم.	49 – آلام البطن
21/8/7/131/129/49/120/55/1 وعلى أماكن الإصابة	50 – الأمراض الجلدية
120/129/55/1	51 – قرح ودمامل الساقين والفخذين وحكة بالإلية

42/41/55/1	52 – الغدة الدرقية
49/120/25/24/23/22/8/7/6/55/1 فيوسيدين لمدة ثلاثة أيام.	53 – السكر
49/120/55/1	54 – ضعف المناعة
42/41/143 /126/125/49/120/13/12/11/6/55/1	55 – العقم
13/12/11/6/55/1 ويضاف للضعف الجنسي: 131/126/125 على الرجلين وجافة 143/140	56 – البروستاتا والضعف الجنسي
126/125/31/30/29/28/13/12/11/6/55/1	57 – دوالي الخصية
55/1 وثلاث حجامات جافة تحت كل ثدي كل يوم حتى يرتفع الدم.	أمراض النساء: 58 – نزيف الرحم
129/55/1 و 131 من الخارج /136/135	59 – انقطاع الدورة الشهرية
ثلاث حجامات جافة تحت كل ثدي كل يوم حتى ترتفع الإفرازات و143/13/12/11/49/120/55/1 وإذا كانت بدون رائحة ولا لون ولا هرش: 143/13/12/11/42/41/10/9/55/1	60 – إفرازات مهبلية بنية اللون
55/1 وجافة 143/142/141/140/139/138/137/126/125	61 – مشاكل الحيض للفتيات
11/55/1 وجافة 126/125	62 – لتنشيط المبيض
49/120/13/12/11/48/6/55/1 وجافة 126 /125 ولتنظيم مواعيد الدورة يفضل ثاني يوم الدورة.	63 – الألم ما بعد عملية الرحم ومغص الدورة ومشاكل بعد عملية الربط للمبايض ووجود لبن في الثدي بدون حمل وأمراض سن اليأس (الاكتئاب – التوتر العصبي- التهابات الرحم - الحالات النفسية)

خامسا: نظريات الحجامة

1- نظرية الارتواء الدموي:

تعتمد هذه النظرية على مبدأ الدم المحجوم.. فعندما حُلَّ هذا الدم وجد به الكثير من الأخطا والشوارد الضارة أو ما تسمى بـ الشوارد الحرة (Free Radicals) والتي تتركب بصفة مستمرة داخل جسم الإنسان، وكذلك وجد أن جميع خلايا الدم الحمراء التي كانت في الدم المحجوم هرمة وغير طبيعية الشكل، ونسبة الهيموجلوبين كانت أقل من الدم الوريدي بنسبة الثلث إلى العشر وعلية فإن دم الجسم قد تخلص من جزء كبير من هذه السموم التي كانت عالقة به ليصبح أداؤه في حمل الأوكسجين أكبر وكذلك توزيع الغذاء فيه أكفاً، فعملية إزالة الدم المحتقن من موضع الحجامة أو ما يُسمى بالفاسد مجازاً (علماً انه لا يوجد دم فاسد داخل الجسم بصورة فعلية) يعطي الجسم المقدرة على تقوية الأعضاء الداخلية المعتلة بمدىها بالغذاء وأسباب الحياة، وبذلك يعود نشاط هذه الأعضاء إلى طبيعتها وتصبح أقدر على مقاومة المرض<sup>1</sup>.

فالدّم كالنهر الجاري إذا نظف ماؤه وأزيل ما فيه من شوائب دبت فيه الحياة وعاد إلي نقائه من جديد.. والأمر أقرب إلي تفسير الأطباء الأولين لقضية الأخطا التي تفور في الدم في الجزء الأول في الشهر الهجري حسب حركة القمر (يرتفع معدل الجريمة عالمياً في 13-14 من الشهر القمري) ثم تعود هذه الأخطا أو الشوارد للترسب مرة أخرى في الأيام التي تلي اكتمال البدر، وفي جسم الإنسان أكثر هذه الأماكن جذباً لهذه الترسبات هو الكاهل وهو أعلى نقطة على الظهر لبطؤ حركة الدم في هذا الموضع وكثرة الشعيرات الدموية إضافة لعدم وجود مفاصل متحركة تزيد من حركة الدم مما يعطى الفرصة للخلايا الميتة والهرمة والغير طبيعية والأخطا<sup>2</sup> الرديئة أن تتراكم فيه بكثرة.. وهي أكثر منطقه في الجسم يشعر الإنسان فيها بالكسل والتعب فيتمطى) يتمقى بالعامية) دائماً بشدها، وعند الاحتجام في

<sup>1</sup> بلقاسم مصباحي، الحجامة بين الطب والشرعية، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص33.

<sup>2</sup> خواني خالد، الحجامة وأصولها الشعبية وتقنية ممارستها في العلاج الحديث بولاية تلمسان (دراسة أنثروبولوجيا)، ماجستير في

أنثروبولوجيا الصحة والبيئة، قسم الثقافة الشعبية، تلمسان، 2009، ص39.

الكاهل يتم استخراج الدم المحمل بهذه الأخلاط الرديئة باستخدام أدوات خاصة بسيطة جدا فتستعيد الدورة الدموية نشاطها وتتجدد الحيوية.

وأكثر من بحث في هذا المجال لهذه النظرية هو العالم الياباني (Kakurciha) واستدل على حقيقة واحدة استنتجها بعد أن ركز أبحاثه على الحجامة وهي أن الشوائب في الدم هي السبب في إصابتنا بالأمراض المختلفة.

## 2- نظرية رد الفعل الانعكاسي:

وتقوم هذه النظرية على الربط ما بين موضع الحجامة على الجلد والعضو المراد حثه على الشفاء، وهذه النظرية تعزى إلي تطور الجنين من طبقاته المختلفة حيث نجد الربط بين خلق الجلد من طبقة والعضو المراد علاجه من نفس هذه الطبقة، بعملية رد فعل تسمى (رد الفعل الانعكاسي)

وبتفسير آخر لهذه النظرية أن المنطقة المحجوم عليها لها تأثير غير مباشر على الأعضاء التي يغذيها نفس العصب الذي يعطي الإحساس لتلك المنطقة من الجلد أو المشترك بنفس الجملة العصبية ومثال ذلك الحجامة على الكاهل تشفي ألم المعدة والمرارة والحجامة على أسفل الظهر للشفاء من عرق النساء<sup>1</sup> ونورد قولاً للأستاذ الدكتور محمد كمال عبد العزيز أستاذ بكلية الطب جامعة الأزهر. القاهرة: (أن الأحشاء الداخلية تشترك مع أجزاء معينة من جلد الإنسان في مكان دخول الأعصاب المغذية لها في النخاع الشوكي أو النخاع المستطيل أو في المخ المتوسط.. وبمقتضى هذا الاشتراك فإن أي تنبيه للجلد في منطقة ما من الجسم يؤثر على الأحشاء الداخلية المقابلة لهذا الجزء من الجلد<sup>2</sup>. والحجامة وسيلة من وسائل علاج الألم القائمة على القاعدة التي يطبقها كلُّ منا تلقائياً عندما يشعر بالألم (حكة) في أي جزء من جلده، فإنه يقوم بتدليك (هرش) المكان فلا يشعر بالألم بعد ذلك .

<sup>1</sup> خالد جاد، عالج نفسك بالحجامة والفضد، دار النجاح للكتاب، الجزائر، 2005، ص72.

<sup>2</sup> خالد جاد، المرجع نفسه، ص27.

وتعليل ذلك يقوم على النظرية العلمية للعالم الفسيولوجي (بافلوف ) والتي تسمى (التثبيط الواقعي للجهاز العصبي): "فعندما يصل التنبيه إلى المخ عن طريق الأعصاب فإن المخ يترجم هذا التنبيه حسب مصدره ونوعه، أي يحدد نوع التنبيه، أماً كان أو لمساً، حرارة أو برودة، ولكن إذا وصل عدد التنبيهات التي تصل إلى المخ في وقت واحد إلى عدد كبير، فإن المخ لا يستطيع التمييز بينهم، وعندئذ يتوقف عن العمل فيلغي الشعور من المنطقة التي زاد فيها عدد التنبيهات. وفي حالة الحجامة تخرج التنبيهات من نهاية الأعصاب في المنطقة المحتجمة بأعداد كبيرة فيقوم المخ بإلغاء الشعور من المنطقة ويزول الألم". وهذه النظرية مطبقة على كثير من أجهزة العلاج الطبيعي وان أول من نشرها وجرى البحوث عليها العالم (ملزك)

#### 3-4 نظرية الطب الصيني:

هذه النظرية تعتمد على التوازن ما بين السالب والموجب (الين واليانج) وهي مماثلة لنظرية الأمزجة القديمة ولتبسيط نظرية الطب الصيني نقول أن جسم الإنسان مكون من أعضاء وهذه الأعضاء يتحكم بها (ين ويانج) إذا بغى أحدهما على الآخر أو ضعف أحدهما يحدث الاضطراب في عمل العضو ويحدث عندها المرض.. فإذا أردنا شفاء المرض وجب علينا أعادت التوازن ما بين (الين واليانج) ويتأت ذلك عن طريق التحكم في مسارات الطاقة التي على الجلد فالحجامة بمواضعها المختلفة هي في الواقع نقط الوخز بالإبر الصينية والتي تنقسم إلى ثلاث مسميات هي<sup>1</sup>:

- \*النقاط النظامية: وهي المناطق التي تقع على خطوط الطاقة الأربعة عشر المعروفة.
- \*النقاط الغير نظامية: وهي مناطق لا تتبع خطوط الطاقة ولكنها قد تتقاطع معها.
- \*نقاط رد الفعل الانعكاسي: وقد تكون هذه نقاط نظامية أو غير نظامية لكنها تشترك في كونها مؤلمة عند الضغط عليها أو أنها تنبض بالألم .

<sup>1</sup> حسام أحمد توفيق، علم الحجامة الحديثة، الأهلية للنشر والتوزيع، 2005، ص258.

وبما أننا نقوم بعمل شفط للدم من هذه النقاط فإننا في الواقع نقوم بإعادة التوازن إلى السالب والموجب في الجسم، لذلك تعتبر الحجامة أقوى من الوخز بالإبر الصينية وأبلغ في التأثير في مسارات الطاقة.

فالشفاء في الطب الصيني يعتمد على مقدار ما نقوم به من أثاره لمواضع الحجامة فإذا كان المرض حاداً وغير مزمن وجب أن تثار النقاط بعنف أما إذا كان المرض مزمن فيجب إثارة هذه النقاط بلطف وعلى فترة طويلة وهذا ما يحدث أثناء عملية الحجامة حيث تستثار مناطق الحجامة بعنف أثناء عملية التشريط وخروج الدم، فيستفيد في هذا الوقت المرض الحاد وتختفي الأعراض المرضية بسرعة (مثل الألم والحمى)، أما تجمع الدم واحتقان وتلون الجلد بالون القرمزي هي بحد ذاتها الإثارة اللطيفة التي قد تستمر لثلاثة أسابيع.. وهذا ما نراه عند كثير من المرضى حيث يقول الكثير منهم انه استفاد من الحجامة لمدة أسبوعين أو أكثر لكن الألم عاوده من جديد ولكن اقل حده، لذلك كان نصحننا المرضى متابعة العلاج حتى تحقيق الشفاء الذي نرجوه من الله .

### ملاحظات مهمة حول نظرية الطب الصيني<sup>1</sup>:

نحن وان أخذنا من الطب الصيني التوازن ما بين (الين واليانج) فلم نأخذ منه عقيدة (الطاو) التي ملخصها أن كل شيء في الكون مرده إلى الطاقة الكونية التي يزعمون وجودها وهي فكرة فلسفية بديلة لعقيدة الألوهية فهذه الفكرة تعتمد على تصور خاص للكون والحياة وعلاقة الإنسان بالكون ومرد ذلك إلى ما يدعى عندهم بـ (الطاو) وهذا اعتقاد كفري بإجماع الأئمة.

\* الدم في الطب الصيني هو المادة الحيوية الذي يتكون ويخلق أساسا من روح الطعام الذي يهضم بوساطة المعدة ويوزع بوساطة الطحال، أما القلب فهو الحاكم للدم والعروق، والكبد يضمن الانسياب الحر للدم ويخزنه ويحافظ على حجمه.

<sup>1</sup> عمرو جمعة، معجزة الحجامة والفسد، أسامة للطباعة والنشر، الجزائر، 2004، ص42.

\* مواضع الحجامة تعرف في الطب الصيني بأنها مواضع خاصة على الجلد يتم من خلالها نقل الطاقة الحيوية من الأعضاء الداخلية المختلفة إلى الجلد وبالعكس.. ومعناها الحرفي في اللغة الصينية هو (النقل من البئر)<sup>1</sup>

\* عملية الشفط أثناء الحجامة تحث الطاقة الحيوية على الصعود إلى سطح الجلد وهنا يتم التعادل والتوازن ما بين (الين واليانج) الذي ينعكس بصوره مباشره على عمل العضو المعتل.

\* تعتبر الحجامة من أفضل الطرق لإحداث الاسترخاء في العضلات العميقة حيث أثبتت الدراسات الحديثة ذلك وأصبحت تفضل علي الطرق التقليدية للمساح الذي يستخدم الضغط والفرك الشديد للوصول لهذه العضلات.

### سادسا: أنواع الحجامة

تنقسم الحجامة إلى نوعين:

#### 1-حجامة جافة (بدون تشريط أو وخز)

وتنقسم بدورها إلى<sup>2</sup>:

\* حجامة جافة ثابتة:

عن طريق وضع الكؤوس وشفط الهواء محليا في المكان فقط دون تحريك الكأس<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> محمد دحماني، التداوي بالحجامة، دار الهدى، الطبعة الثانية، الجزائر، 2000، ص50.

<sup>2</sup> عبد الحميد بن احمد، إبلاغ الفهامة بفوائد الحجامة، مكتبة الفرقان، عجمان، 2002، ص24، بتصرف.

<sup>2</sup> أحمد مصطفى المتولي، الموسوعة الشاملة في الطب البديل،،ابن الجوزي، القاهرة، الطبعة الثانية، 2012، ص858.

\*حجامة جافة متحركة<sup>1</sup>

وذلك عن طريق تحريك الكؤوس حول مواضع الألم وذلك باستخدام فازلين طبي، أو زيت حبة البركة موضعياً قبل وضع الكأس والشفط<sup>2</sup>

ويعد النوع الأول أي الحجامة الجافة الثابتة الأكثر شيوعاً واستخداماً.

\*الحجامة السريعة (الوميض):

في هذه الطريقة يثبت الكأس فوق الجلد تثبيتها مؤقتاً ثم تنزع بسرعة، يكرر المعالج العملية أي التثبيت والتنزع بسرعة أكثر من مرة في نفس الموضع ولهذا سميت العملية بالوميض، أكثر المرضى التي تستعمل لهم هاته الطريقة من الأطفال الذين يعانون من الربو الشعبي نظراً لرقة جلدهم ولتجنب إيذاء الطفل بقوة السحب لمدة طويلة في حالة الحجامة الثابتة، بل هم يجدون متعة في هذه العملية<sup>3</sup>.

\*الحجامة مع الأعشاب الطبية:

تنفذ هذه الوسيلة العلاجية بثلاث طرق المبتغى منها واحد ألا وهو السماح بالمادة العلاجية الفعالة الموجودة في الأعشاب الطبية بالنفاذ عبر مسام الجلد المنفتحة باستخدام الحرارة.

\* الطريقة الأولى: بعد تعقيم المكان ووضع الكؤوس لمدة 2-3 دقائق تدهن المنطقة المحجمة بدواء عشبي معين حسب الحالة المرضية فمثلاً عصير الزنجبيل للألم وزيت النعناع لعلاج آلام الظهر والسعال ونزلات البرد<sup>4</sup>.

ينظر الى الصورة رقم 5 ص 99.

<sup>2</sup> أحمد مصطفى المتولي، المرجع نفسه، ص 859.

<sup>5</sup> صهباء محمد بندق، الحجامة بين العلم والأسطورة، دار السلام، سوريا، 2008، ص 36.

<sup>1</sup> صهباء محمد بندق، المرجع نفسه، ص 50.

\*الطريقة الثانية: يستعمل المعالج كؤوس مصنوعة من الخيزران لتفادي انكسارها لأنها توضع في إناء مغلي بالأعشاب الطبية و الماء ويترك لمدة 30دقيقة ثم يرفع الكأس وبعد تدفئته وإخراج الأكسجين منه يقوم المعالج بوضعه على المنطقة انسحاب الجلد إلى الخارج يجعل الجلد يمتص البخار المشبع بالأعشاب الطبية وهكذا تتم نفاذ المادة الفعالة.<sup>1</sup>

#### \*الحجامة مع الكهرياء:

تستعمل هذه الحجامة بواسطة جهاز كهربائي خاص لإثارة العضلات التي تقع تحت كأس الحجامة ،وهذه الطريقة نافعة جدا في إصابات الملاعب خاصة لمفاصل الركبة والأكتاف وآلام أسفل الظهر ومن الدراسات الواعدة الحديثة الأولية استخدام هذه الطريقة لعلاج السكري.<sup>2</sup>

#### \*الحجامة المغناطيسية:

يثبت داخل الكأس مغناطيس صغير قوي إما بقطبه الشمالي أو الجنوبي، حسب نوع المرض ،وهناك طريقة لها نفس المبدأ ولكن مع تردد كهرومغناطيسي متردد يقاس بواسطة جهاز كمبيوتر وهذه الطريقة من أفضل العلاجات لأمراض الربو المزمن والحساسية الجلدية.<sup>3</sup>

#### \*حجامة الغلي:

وهي طريقة صينية قديمة للحجامة تستعمل فيها الكاسات الزجاجية فقط ،وتعمل بأن تغلي الكاسات بالماء لمدة 15د بعدها ترفع من الماء المغلي وتبرد حوافها بوضع حافتها فوق فوطة مبللة بماء بارد لمدة نصف دقيقة ترفع بعدها وتثبت على موضع الحجامة ومع

<sup>2</sup> خواني خالد، "تقنيات العلاج بالحجامة في الطب العربي والأسوي"، مجلة القلم، العدد 2012، 24، قسم اللغة العربية وآدابها ، وهران، ص 421.

<sup>3</sup> صهباء محمد بندق، المرجع السابق، ص60.

<sup>4</sup> ملفي بن الحسن الوليدي الشهري ،الحجامة علم وشفاء ،دار المحدثين للتحقيقات العلمية والنشر، الطبعة الأولى، 2006، ص52.

الوقت يتقلص الهاء داخل الكأس فيسحب معه الجلد ولكن لا تحبذ هذه الطريقة خوفاً من سقوط الكأس فوق جلد المريض فيحرقه<sup>1</sup>

\* الحجامة بدودة العلقة: (Blood-Sucking Leech)

يقول ابن منظور في لسان العرب العَلَقُ: (دُوَيْدَةٌ حمراء تكون في الماء تَعَلَّقُ بالبدن وتمص الدم، وهي من أدوية الحلق والأورام الدَّمَوِيَّة لامتصاصها الدم الغالب على الإنسان، والمعلوق من الدواب والناس: الذي أَخَذ العَلَقُ بحلقه عند الشرب.. وقد يُشْرَطُ موضعُ المَحَاجِم من الإنسان ويُرْسَل عليه العَلَقُ حتى يمص دم<sup>2</sup>.

يقول ابن القف في كتابه الجراحة: (العلق جذبُه للمواد الدموية ابلغ من جذب الحجامة ولو انه أقل من الفصد، ومن العلق ما طبعه السمية ومنه ما هو خال من السمية وهو المستعمل في المداواة الطبية وتصاد قبل يوم أو يومين ثم تكب على رؤوسها حتى يخرج جميع ما في أجوافها حتى يشتد جوعها وتلتقم الجلد حتى إذا امتلأت أجوافها تسقط ويلق غيرها إذا لزم الأمر.. بعد ذلك تعلق المحاجم على مواضعها وتمص مصاً قويا لجنب الدم المتبقي في الموضع).

العلق واسمها العلمي (HIRUDO MEDICINALIS) هي دويده حمراء تكون في الماء تعلق بالبدن (الجلد)، تمتص الدم ومنها ما هو سام لا يستخدم في الطب، أما غير السام فيجوع ليوم أو يومين في ماء عذب بعد أن يفرغ ما بجوفها من غذاء، ثم يطلق على الجلد ليمتص الدم من مواضع الاحتقان، حتى إذا امتلأ جوفها سقطت، ويلق غيرها إذا لزم الأمر على أن لا يزيد ذلك عن 4 دويدهات في كل جلسة علاجية وهذه العلقات تعدم بعد أن تستخدم لمرة واحدة، وهذه الدويده تفرز مواد قاتلة للألم ومسيلة للدم تمنع تخثره. وبذلك يسهل على هذه الدويده مص الدم، ففي باريس سنة 1829 استعمل 5-6 مليون علقه لمص 85 ألف لتر من الدم.

تربى العلقات في مزارع خاصة معقمة لضمان سلامتها وخلوها من الأمراض وسوقها الآن رائجة ولها مزارع خاصة في كل من فرنسا وبريطانيا وروسيا، وتقدر تجارتها بملايين

<sup>1</sup> ملفي بن الحسن الشهيري، المرجع السابق، ص45.

<sup>2</sup> ينظر الى الصورة رقم 6 ص 99.

الدولارات حيث كان سعر الواحدة منها سنة 2002 قد قدر بعشرة دولارات.. ومفعول الحجامة بالعلق أفضل منه بالكاسات وأسرع تأثيراً لأن جذبها للمواد الدموية أبلغ ولها مقدرة طبيعية على تحسس مواضع الاحتقان وبالتالي مص الدم المحتقن ولكن أكثر ما تستخدم الآن على المناطق قليلة اللحم مثل الأنف والأذن أو حيث يتعذر وضع كأس الحجامة.. ولا تزال هذه الطريقة تستخدم في معظم دول العالم حتى يومنا هذا، ومع ذلك استعمالها له محاذير كثيرة من ناحية انتقال الأمراض أو من ناحية سميتها .

### \*الحجامة مع الإبر الصينية: <sup>1</sup>

يرى المعالجون بالطب الصيني أن تنشيط نقاط الإبر الصينية بالوخز والمص يدعم سريان الطاقة في الجسم بشكل صحيح ما يعطي الجسم إحساساً بالتوازن وبالتالي يزيد من فرص الشفاء، لذا يتم اختيار نقاط معينة للوخز، وذلك حسب الطب الصيني القديم <sup>2</sup>

يمكن القول أن المعالج بالحجامة يمكن أن يستخدم نفس خريطة مراكز الإحساس في الجسم التي يستخدمها المعالج بالإبر الصينية لعلاج نفس الأمراض.. فنقاط عمل الإبر الصينية في العلاج تعرف باسم "نقاط الدلالة" وهي نقاط موجودة على جسم الإنسان بدرجات متفاوتة من العمق، ومرتبطة بمسارات للطاقة وتتميز هذه النقاط بكونها تؤلم إذا ضغطنا عليها، مقارنة بالمناطق الأخرى من جسم الإنسان التي لا يوجد فيها نقاط للوخز بالإبر، كما أنها تشتد ألماً إذا مرض العضو الذي تقع النقطة على مساره.

في الفترة الأخيرة ومع تقدم الأجهزة الطبية أمكن تحديد مواقع تلك النقاط بواسطة الكاشف الكهربائي "الأنكوبنكتوسكوب"، ووجد أنها تتميز بكمبرية منخفضة إذا ما قورنت بما حولها من سطح الجسم، كما أمكن تصوير هذه النقاط بواسطة "طريقة كيرلبان في التصوير"، ويبلغ تعداد هذه النقاط حوالي الألف نقطة، إلا أن الأبحاث الأخيرة التي أجريت في الصين أوصت بكفاية (214) نقطة فقط للوفاء بالأهداف العلاجية المطلوبة.

1 ينظر الى الصورة رقم 7ص99.

<sup>2</sup> صهباء محمد بندق، المرجع السابق، ص59.

ترتكز نظرية النقاط هذه على اعتقاد أن الجسم به (12) قناة أساسية وأربعة قنوات فرعية، وهذه القنوات يجري فيها طاقة مغناطيسية ومادامت هذه الطاقة تجري في سلاسة ويسردون أي عوائق فإن الجسم يبقى سليماً معافى، وعندما يحدث أي اضطراب في مجرى هذه الطاقة تبدأ الأعراض المرضية في الظهور.

ويرى أصحاب الاختصاص أن الحجامة تأتي بنتائج أفضل عشرة أضعاف من الإبر الصينية، فهي تعمل على مواضع الأعصاب الخاصة بردود الأفعال، كما تعمل على الغدد اللمفاوية حيث تقوم على تنشيطها، كما تعمل أيضاً على الأوعية الدموية وعلى الأعصاب أيضاً.

يرى الأطباء والمختصين أن الحجامة تأتي بنتائج أفضل عدة مرات مقارنة مع الإبر الصينية، معللين ذلك بقولهم:

- إن الإبر الصينية تعمل على نقطة صغيرة، وأمّا الحجامة فتعمل على دائرة قطرها 5 سم تقريباً.

- في الإبر الصينية يتم تنبيه مراكز الإحساس فقط، أما في الحجامة فيتم تنبيه مراكز الإحساس بالإضافة إلى تحريك الدورة الدموية وتنبيه جهاز المناعة.

- الإبر الصينية في استعمالها نوع من المخاطرة، كتدمير الأنسجة وهو ما يمكن أن يحصل عند إدخال الإبرة فتدمر الأوردة والأعصاب أو حتى بدرجة أقل أعضاء كبيرة كالرئتين مثلاً، وهنا يمكن أن يخرج الهواء من الرئة المثقوبة ويدخل في الحيز المجاور فيحدث ضغطاً متزايداً يؤدي إلى توقف الرئة عن العمل والاختناق.

## 2- الحجامة الرطبة:

أو المبرزة أو بالتشريط وفيها يتم استخراج الدم الفاسد من مناطق محددة من الجسم حسب طبيعة المرض وذلك عن طريق المشارط أو الإبر<sup>1</sup> وتنقسم هذه الحجامة الى نوعين هما:

\*حجامة ضرورية: وهي علاجية، تستعمل عند الحاجة والعلاج.

\*حجامة اختيارية: وهي وقائية، تستعمل لتقوية الجسم ومناعته<sup>2</sup>

## 3- أدوات الحجامة:

وبذلك يتضح أن القيام بالحجامة أمر بسيط لا يحتاج لأدوات كثيرة أو ثمينة لكنه يحتاج لخبرة ومهارة وعلم حتى يمكن تحديد مواضع المناسبة لعمل الحجامة ونجاح تثبيت وضع الكاسات عليها ونحن نحتاج لهذه الأدوات والكاسات الزجاجية.. ويفضل ان تكون مصنوعة من زجاج متين شديد التحمل، ولها شكل دائري وفوهة عريضة أحيانا تستخدم كاسات مصنوعة من البلاستيك. ونحن نطلق على هذه الكاسات اسم محاجم أما القائم بعمل الحجامة نطلق عليه اسم الحجام

-الشمعة وتكون مستدقة الطرف.

-مصدر للنار كأعواد الثقاب.

-لفافة صغيرة من الورق أو قطعة قطن مبللة بالكحول.

-مشرط جراحي أو إبرة جراحية (يشترط التعقيم الجيد).

-شريط طبي لاصق. وقطن ( بلاستر).

<sup>1</sup> سليمان إبراهيم أبو دقة، من الروضة النبوية للعلاج بالنباتات والآيات القرآنية، دار الهدى، الجزائر، ص41.

<sup>1</sup> أحمد مصطفى متولي، المرجع السابق، ص859.

-مادة مطهرة كالكحول الأبيض.

-فازلين أو زيت نباتي (اختياري).

-قفاز طبي .

-مناشف معقمة (لتنشيف الدم)<sup>1</sup>

#### 4-أنواع كاسات الهواء:

المعالجة بكاسات الهواء يمكن أن تسيطر على العديد من المتاعب الصحية وهي تفيد في حالات المزمنة والحالات الحادة كذلك كالأنفلونزا ... ولها تأثير فعال واضح في معالجة الحالات التي تتميز بركود الدم لأنها تنشط الدورة الدموية ، مما يساعد العضو المصاب على الشفاء وتفيد كذلك بصفة خاصة في حالات التوتر العضلي لأنها تعمل على استرخاء العضلات مما يخفف الألم بدرجة واضحة هناك أربعة أنواع لكاسات الحجامة وهي:

\* كاسات البامبو: وهذه تصنع وتشكل من الخيزران<sup>2</sup> أو البامبو<sup>3</sup> ...وهي نوع شائع الاستعمال في آسيا وتتميز هذه النوعية بخفة الوزن وسهولة الاستخدام ولكنها لا تصلح لعمل الحجامة الرطبة لأنها غير شفافة وبالتالي لا نرى الدم خلالها كما أنها غير قابلة للتنظيف أو التعقيم .

\* كاسات السيراميك: وهي تأتي بأحجام مختلفة وتؤدي لشفط جيد للدم للحجامة الرطبة لكنها أقل صلابة من كاسات البامبو كما أنها لا تسمح برؤية الدم داخل الكأس .

\* كاسات الزجاج :وهي النوع الأكثر استعمالاً لأنها صالحة للتعقيم ولأنها تسمح برؤية لون الدم وكميته المشفوفة .

2 أيمن الحسيني ،المرجع السابق،ص52.

<sup>1</sup> نوع من الأشجار يتميز بصلابة أغصانه التي تقطع وتستعمل للحجامة .

<sup>2</sup> وهو عبارة عن غاب هندي يستعمل لحجامة.

\* كاسات البلاستيك: ولها نفس مميزات الكاسات الزجاجية لكنها لا تصلح للتعقيم بالتسخين لأنها تذوب وتنصهر

### 5- طرق تثبيت كاسات الهواء:<sup>1</sup>

\* استخدام النار:

وهي الطريقة البدائية أو الشعبية..وهي طريقة ناجحة وموفقة بشرط تنفيذها بمهارة وحرص حيث لا تسخن فوهة الكأس لدرجة تؤذي لحرق الجلد.

تعتمد هذه الطريقة على إدخال نار أو إحداث اشتعال داخل الأس مما يؤدي لاستهلاك الأكسجين وتوليد ضغط سلبي ولكي نقوم بذلك إما أن نوجه طرف شمعة داخل الكأس أو نقوم بإشعال قطنة مبللة بالكحول أو إشعال قطعة ورق خفيف مثل ورق الجرائد...ويجب سرعة وضع الأس على المكان المراد قبل امتلائه بالهواء مرة أخرى .

\*استخدام المضخة اليدوية:

هذه الطريقة الحديثة لتثبيت الكؤوس حيث تستخدم كاسات خاصة مزودة بمضخة وصمام للغلق وهذه المضخة أشبه بمنفاخ الإطارات لكنها تقوم بسحب وتفريغ الهواء من الكأس بدلا من ضخه ودفعه داخل الكأس ثم يغلق الصمام للحفاظ على الضغط السلبي داخل الكأس

\*استخدام مضخة كهربائية:

وهناك أنواع أخرى من الكاسات مزودة بمضخة كهربائية لتفريغ الهواء وهذه تمكن من زيادة السيطرة على ضغط الهواء داخل الكأس.

<sup>3</sup> ينظر الى الصورة رقم 8 ص 100.

وفي اليابان والصين وبعض الدول الأوروبية حيث تستخدم المعالجة بالكاسات على نطاق واسع ينتشر استخدام الكاسات المزودة بمضخات يدوية أو كهربية حيث إنها تحقق سهولة في تثبيت الكاسات بإحكام وبالتالي تحقق درجة أفضل من التأثير العلاجي.

كما تعتبر هذه الأنواع من الكاسات هي الأنواع المفضلة لعمل الحجامات الرطبة لأنها تحقق مزيداً من السيطرة على عملية مص أو سحب الدم بالنسبة للكاسات الساخنة.

### 6- شروط و أوقات الحجامة:

للحجامة شروط عديدة نلخصها فيما يلي:

- يفضل إجراؤها في الأيام البيض أي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من الشهر الهجري أو بنفس المعنى السابع عشر والتاسع عشر أو الواحد والعشرين ميلادي

- يفضل إجراؤها وسط النهار في الساعة الثانية أو الثالثة ظهراً كما يفضل استعمالها صيفاً لا شتاءاً

- كما يفضل استعمالها يوم الاثنين فقد جاء على لسان رسول الله عليه الصلاة والسلام: "فَاحْتَجِمُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا تَحْتَجِمُوا الْخَمِيسَ وَالْجُمُعَةَ وَالسَّبْتَ وَالْأَحَدَ، وَاحْتَجِمُوا الْإِثْنَيْنِ وَمَا كَانَ مِنْ جُذَامٍ وَلَا بَرَصٍ إِلَّا نَزَلَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ." وعن الخلال عن أبي سلمة وأبي سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعاً: "مَنْ احْتَجَمَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ أَوْ يَوْمَ السَّبْتِ، فَأَصَابَهُ بَيَاضٌ أَوْ بَرَصٌ، فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ."

- يحذر استخدامها مباشرة بعد الاغتسال إلا لدوي الدم الغليظ

- يفضل استعمالها لدوي الدم الرقيق

- يحذر استعمالها لدوي البنية الضعيفة والمصابين بفقر الدم

- يحذر استخدامها لمن دون السنين و ما فوق السنين<sup>1</sup>
- يحذر استخدامها عقب الجماع مباشرة إلا بعد 12 ساعة على الأقل
- يحذر استخدامها عقب الأعمال الشاقة و الجهد الكبير
- تكره الحجامة على الشبغ فهي على الريق دواء وعلى الشبغ داء.

---

<sup>1</sup> محمد بن موسى آل النصر، منهج السلامة في التداوي بالفصد والحجامة، دار الغرباء الأثرية، الجزائر، 2005، ص70، بتصرف.

### 1 منهج البحث ووسائل جمع المعطيات:

#### المنهج التاريخي:

يستلزم نزول الباحث إلى الميدان مهمة جريئة وتتمثل في جمع البيانات والمعلومات المتعلقة بالظاهرة المراد دراستها بطريقة صحيحة تضمن بدورها صحة وسلامة النتائج المتوخاة من الدراسة ولقد أبدع علماء المنهجية والباحثون من خلال تجاربهم واحتكاكهم بالميدان في إحداث وإيجاد العديد من الوسائل والأدوات التي تمكن الباحث من الوصول إلى المعلومات والحصول عليها بحيث يبقى على الباحث أن يختار وينتقي من هذه المعلومات ما يلائم موضوعه ويناسبه. دون المنع من الجمع والتركيب بين أداة وأخرى ذلك لأن تنوع الأدوات يسمح بتجاوز النقص الموجود في كل واحدة وهو ما طبق في هذه الدراسة حيث عمدت إلى الجمع بين وسيلتين منهجيتين هما المقابلة والاستبيان<sup>1</sup>.

#### المنهج الوصفي:

يقوم المنهج الوصفي على جمع الحقائق والمعطيات ومقارنتها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات مقبولة، أو هو دراسة وتحليل وتفسير الظاهرة من خلال تحديد خصائصها وأبعادها وتوصيف العلاقة بينها بهدف الوصول إلى وصف علمي متكامل لها.

#### المقابلة:

ينظر في الغالب للمقابلة التي تعد وسيلة معتمدة في العلوم الاجتماعية على أنها الأفضل على الإطلاق. حيث صرح بذلك موريس أنجرس قائلا: "المقابلة هي أفضل التقنيات لكل من يريد استكشاف المحفزات العميقة للأفراد واكتشاف العوامل المشتركة لسلوكهم

---

<sup>1</sup>- William genieys ,Patrick Hassenteufel ,sociologie des élites et de l'action publique ,la méthode programmatique,10ème congrés de l'AFSP (Grenoble 7-9 septembre 2009 section thématique n14 P 121.

اعتمادا على خصوصية كل حالة<sup>2</sup> وهي من جهة أخرى تتميز بالاحتكاك المباشر بين الباحث والمبحوث مما يتيح إمكانية التحقق من صدق المعلومات وصحتها من خلال الملامح الفيزيولوجية والسلوكية. وقد اعتمدت على المقابلة الموجهة لتناسبها مع طبيعة الموضوع وطبيعة العينة المتميزة بدرجة الوعي والتفهم .

### الاستبيان:

وتأتي ضرورة الاعتماد على هذه الوسيلة في هذه الدراسة الى محاولة ملأ الفجوات والنقائص الموجودة في كل منها بغية الحصول على معطيات وبيانات دقيقة وشاملة قصد الوصول الى نتائج سليمة ودقيقة. ولقد اعتمدت على الاستبيان المباشر الذي ألتقي فيه وجهها لوجه مع المبحوثين دون استعمال الوسائط البشرية أو التقنية. وتشمل استمارة الاستبيان على 15 سؤالا معظمها مغلقة، تهدف من ورائها الحصول على إجابات محددة ودقيقة مثل هل تؤيد فكرة وجود قسم خاص بالحجامة على مستوى المستشفى؟

أما الأسئلة المفتوحة فتضع المبحوث في كامل راحته وتعطي اراء متنوعة قد غفل عنها الباحث فتساهم بذلك في إثراء الموضوع مثل السؤال الرابع من الاستمارة وهو إعطاء البديل العلاجي في حالة استعصى المرض على العلاج الكيميائي؟

ولقد جاءت الحاجة الى استخدام الاستبيان نتيجة الرغبة في تحصيل بعض المعطيات الخام المتعلقة بالواقع الفعلي والعملي سواء الاجتماعي أو المهني أو الشخصي وهي كلها معطيات يمكن تلخيصها من خلال الأسئلة الموجودة في الاستبيان.<sup>3</sup>

<sup>2</sup> موريس أنجرس، منهجية البحث في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصة، الجزائر، 2004. ص40.

<sup>3</sup> أنظر نموذج للاستمارة في الملحق.

### 2-تحليل ومناقشة النتائج:

أما فيما يخص كيفية طرحي للأسئلة على المبحوثين فقد تم طرح الأسئلة بالفصحى وأحيانا بالعامية وبطريقة مباشرة في أغلب الأحوال وبحسب ما تقتضيه الحاجة حتى أضع المبحوث في كل راحته فلا يشعر أنه في مهمة أو اختبار رسمي. أما عن كيفية تدويني للإجابات والتصريحات التلقائية من الأفراد المبحوثين فقد نوعت بحسب تنوع طبيعة تجاوب المبحوثين ومدى تفهمهم واستعدادهم لمساعدتي فكنت أقوم أحيانا بكتابة ما يمليه المبحوث من تصريحات و إجابات في ورقة بعد موافقة بطبيعة الحال ورغم ذلك كثيرا ما كان الواحد منهم يسرق النظرات إلى الورقة ليرى ما كتبت . وبعض الأحيان أترك المبحوثون يملأون لوحدهم الاستمارات ثم أقوم بجمعها.

لقد حاولنا في هذا الجانب التطبيقي الوقوف عند آراء وتصورات الأطباء الرسميين للحجامة فقمنا بتوزيع ما يقارب الخمسين استمارة على مستوى مستشفى تلمسان الجامعي والذي يعمل به عدد كبير من الأطباء عامون وأخصائيون يختلفون من حيث الشريحة

العمرية والجنسية والخبراتية فقد كان أحسن مكان لمعاينة ودراسة الموضوع وبالتالي كان اختيار العينة قصديا حيث تم اختيار 50% من مجموع العينة إناث و50% منهم ذكور كما يبين الجدول رقم 01، من بين هؤلاء نجد 48% أطباء عامون و52% أطباء أخصائيون كما هو موضح في الجدول رقم 02 تعمدت في الاختلاف بين أفراد العينة حتى لا نكتف بالتحديد والتضييق السلبي وبالتالي لا نقصر في نتائج البحث .

الجدول رقم 01: يمثل جنس العينة

الجنس	الإناث	الذكور	المجموع
التكرار	25	25	50
النسبة المئوية	%50	%50	%100

الجدول رقم 02: يمثل نوع الطب

	طبيب عام	طبيب خاص	المجموع
التكرار	24	26	50
النسبة المئوية	%48	%52	%100

أما فيما يخص الفئات العمرية فكما سبق الذكر مستشفى تلمسان الجامعي يضم كما هائلا من الأطباء وطلبة الطب وهو يعطي فرصة للمتمرسين أي نجد الكثير من فئة الشباب بجانب كوكبة من الدكاترة القدماء وعليه استغللت هذه النقطة حتى نجمع شتى الآراء ونرى إذا كان لشباب اليوم دراية بالممارسات الشعبية التي من المعروف أنه يتقنها أصحاب دوي خبرة وكبار في السن...

وفي هذا السياق أردنا معرفة مستقبل الحجاماة من وجهة نظر الشباب في ظل التطور الطبي والتقني. أنظر الجدول رقم 03.

الجدول رقم 03: يمثل توزيع أفراد العينة حسب الأعمار والخبرة المهنية

الأعمار / الخبرة المهنية	29-24	35-30	40-36	المجموع	النسبة المئوية
أقل من سنة خبرة	5	2	0	7	14%
سنة الى 05 سنوات	1	25	4	30	60%
من 06 الى 10 سنوات	0	2	1	3	6%
أكثر من 10 سنوات	0	1	9	10	20%

اعتمدنا في هذا البحث على الاستمارة وهي أحسن أداة للباحث العلمي لجمع المعطيات فقد أردنا الوقوف حول إمكانية ادراج قسم لهذا النوع من العلاج في المستشفى ومعرفة ما اذا كانت هذه الوسيلة بمثابة البديل عند عجز الطب الحديث من مداواة عدد من الأمراض وهل لها مضاعفات على صحة الإنسان؟ ماهي إن وجدت؟ سيظهر كل هذا بوضوح من خلال الجداول التي جمعت معطياتها من جمعنا للاستمارات.

الجدول رقم 04: يمثل توزيع الإجابات على السؤالين التاليين:

01- كطبيب هل تؤمن بنجاح الأدوية الكيميائية؟

02- الى أي مدى يمكن للدواء الكيميائي معالجة المرض؟

## الدراسة الميدانية

المجموع	أحيانا	لا	نعم	01
				02
35	15	0	20	علاج تام
02	04	0	04	علاج نسبي
07	02	0	05	حسب المرض
50	21	0	29	المجموع
%100	%42	%0	%58	المجموع %

من خلال هذا الجدول نلاحظ أنه تمت الإجابة على السؤال الأول حيث أن 58 %فرد من أصل 100% أكدوا إيمانهم بنجاح الأدوية الكيميائية، يرى عشرين فردا منهم أن بعد أخذ الدواء الكيميائي هناك علاج تام ، بينما أربعة منهم يقولون أن هناك علاج نسبي ، وخمسة يقولون حسب المرض ، بينما 42% منهم لم يحسموا فعالية الأدوية الكيميائية في كل الحالات بل أحيانا قد تنجح وأحيانا أخرى قد لا تنجح بينما لا نجد ولا طبيب من العينة المأخوذة أجاب بلا أي لا يؤمن بنجاح الأدوية وشكلت النسبة المئوية 0%، أما بالنسبة

الجدول رقم 05:

1-هل هناك أمراض استعصيت على العلاج الكيميائي؟

2-اذا كان نعم برأيك ما البديل ؟

## الدراسة الميدانية

النسبة المئوية	لا	نعم	01
			02
%24	0	12	البحث العلمي
%30	0	15	الطب البديل
%18	0	09	غير موجود
%28	0	14	لا إجابة
%100	0	50	المجموع
%100	%0	%100	النسبة المئوية

يمثل معرفة ما اذا كانت هناك أمراض قد استعصيت على العلاج الكيميائي وما البديل إن وجدت الملاحظ أن 100% أجابوا بنعم وهذا تواضع واعتراف من الأطباء هناك أمراض فعلا قد استعصيت وهذا ما نلاحظه في الواقع حيث لاتزال هذه الأمراض تفتك بالكثير من الأرواح في ظل عجز الطب على مداواتها ولهذا قمنا بربط هذا السؤال بسؤال اخر وهو معرفة ما اذا كان هناك بديل في نظر العينة ، فكان 24% من بين مجموع العينة ينادي بالتطور العلمي وبذل مجهودات أكبر للتوصل الى ما هو أنفع وأن الطب لا يقف عاجزا بل يجتهد في سبيل الوصول الى ما هو أحسن بينما 30% شجعوا الطب البديل فممنهم من أيد الطب النبوي وممنهم من ذهب الى الطب النباتي وكل ما له علاقة بالأعشاب و النباتات فقد لمسنا عند أفراد العينة أن هناك دراية ومعرفة بالممارسات الشعبية العلاجية فهم أبناء المجتمع ويعيشون في ظل العادات والتقاليد رغم تكوينهم العلمي البعيد على كل هذا ، كما مثلت نسبة 18% الأفراد الذين يروا أن البديل للعلاج الكيميائي لا يوجد، وهذا راجع ربما لعدم معرفتهم شكلا اخر من العلاج أو عدم الإيمان بنجاعة أي بديل يبقى هذا رأي هذه العينة وعلى الباحث احترامها ،بينما شكلت نسبة

## الدراسة الميدانية

28% الفئة التي لم تجيب عن السؤال وتركهم مكان الإجابة فارغا ويعود هذا ربما الى حيرتهم من جهة أو عدم فهمهم للسؤال .

الجدول رقم 06:

01- برأيك هل تستطيع أن تكون الحجامة بديلا للأدوية الكيميائية؟

02- هل سبق وأن وجهت مريضا لهذا النوع من العلاج؟

المجموع	مكملا	لا	نعم	01 / 02
6	4	1	1	نعم
38	21	14	3	لا
6	6	0	0	أحيانا
50	31	15	4	المجموع
%100	%62	%30	%8	النسبة المئوية

تضمن هذا الجدول معرفة إذا ما كان الأطباء يؤيدون فكرة أن تكون الحجامة بديلا للطب الحديث وهو أهم سؤال ورد في الاستمارة حيث يمثل الاجابة الصريحة للفرضية وقد تراوحت الإجابات بين مؤيد ومعارض ومحايد ، حسب ما هو ظاهر في الجدول أن 8% قالوا أن الحجامة تستطيع أن تكون بديلا للأدوية الكيميائية ، بينما 30% لا يرون أن الحجامة تستطيع أن تكون البديل، ونسبة 62% وهي النسبة الساحقة ترى أن الحجامة مكملة للطب الحديث ولا تكون بمعزل عنه بل بجانبه حتى يتم العلاج.

الجدول رقم 07:

01- هل لمست الشفاء لدى مرضاك بعد اللجوء الى الحجامة؟

## الدراسة الميدانية

02- هل تنفع الحجامة في ظل فشل الطب الحديث على معالجة بعض الأمراض المستعصية؟

المجموع	أحيانا	لا	نعم	01
				02
4	3	0	1	نعم
21	11	10	0	لا
25	14	8	3	أحيانا
50	28	18	4	المجموع
%100	%56	%36	%8	النسبة المئوية

فيما يخص معرفة إذا ما كان هناك تحقيق للشفاء بعد الحجامة والاعتراف بمنفعتها في ظل فشل الطب الحديث فقد كان هناك 8% أجابوا بنعم و36% أجابوا بلا و56% بأحيان هاته الاخيرة التي تشكل الأغلبية الساحقة لم يعطي الأطباء حسما في الموضوع بل هناك نسبة أي قد تنفع الحجامة وقد لا تنفع كما يجدر الإشارة بأن بعض المبحوثين من أعابوا كلمة فشل الطب الحديث التي وردت في الاستمارة وقالو بأن الطب لم يفشل بل لازال يواصل تقدمه للأمام

الجدول رقم 8:

-هل عالجت حالات كانت وراء مضاعفات صحية للحجامة؟

المجموع	لا	نعم	
			التكرار
50	41	9	
%100	%82	%18	النسبة المئوية

يمثل هذا الجدول معرفة ما إذا عولجت حالات كانت جراء مضاعفات صحية بعد اللجوء للحجامة ، كما هو ملاحظ أن نسبة 82% أجابوا بلا، ربما هذا راجع الى فعلا عدم وجود مضاعفات لعملية الحجامة أو ان المرضى لم يصرحوا بالأسباب الحقيقية للمرض مخافة من لوم الطبيب أو عدم درايتهم أصلا بالسبب الرئيسي وللتأكد من هذا أردنا معرفة ما اذا قد يمكن أن تكون مضاعفات بعدد عملية الحجم حسب اعتقاد الأطباء.

فكانت الأجوبة كالتالي :

- فقر الدم، السيدا، التهاب الكبد الفيروسي.

دعونا أولاً نقوم بإعطاء التعريف العلمي المناسب لهذه الأمراض.

أولاً فقر الدم، (بالإنجليزية: Anemia مشتقة من اللغة الإغريقية بمعنى بلا دم هو حالة تحدث بسبب انخفاض تركيز الهيموغلوبين عن المستوى الطبيعي (الاناث البالغات غير الحوامل اقل من 11غم/ديسيلتر والذكور البالغين أقل من 13غم/ديسيلتر). وبسبب الهبوط في مستوى الهيموغلوبين تعاني الأجهزة من عدم الحصول على ما يكفي من الأوكسجين وبالتالي يشكو المرضى من عوارض الإرهاق والصداع وعدم التركيز والخمول وغيرها..

هناك ثلاث أنواع رئيسية لفقر الدم: فقر الدم الناجم عن فقدان الدم وفقر الدم الناجم عن خلل في إنتاج كريات الدم الحمراء وفقر الدم الانحلالي. فقر الدم هو الحالة المرضية الأكثر شيوعاً في أمراض الدم. ففي الولايات المتحدة تصيب هذه الحالة أكثر من 3.5 مليون أمريكي. النساء والأشخاص المصابون بأمراض مزمنة قد يكونون في خطر أعلى للإصابة بفقر الدم

ثانياً السيدا، الإيدز أو متلازمة نقص المناعة المكتسبة (بالإنجليزية: AIDS) (بالفرنسية: SIDA) هو مرض يصيب الجهاز المناعي البشري ويسببه فيروس نقص المناعة

البشرية وتؤدي الإصابة بهذه الحالة المرضية إلى التقليل من فاعلية الجهاز المناعي للإنسان بشكل تدريجي ليترك المصابين به عرضة للإصابة بأنواع من العدوى الانتهازية والأورام. وينتقل فيروس نقص المناعة إلى المصاب عن طريق حدوث اتصال مباشر بين غشاء مخاطي أو مجرى الدم وبين سائل جسدي يحتوي على هذا الفيروس مثل: الدم أو السائل المنوي للرجل أو السائل المهبلي للأنثى أو المذي أو لبن الرضاعة الطبيعية من ثم، يمكن أن ينتقل هذا الفيروس من خلال الاتصال الجنسي الغير آمن سواء الشرجي أو المهبلي أو الفموي، أو من خلال عملية نقل الدم، أو من خلال إبر الحقن الملوثة بهذا الفيروس، أو يمكن أن ينتقل من الأم إلى جنينها خلال مرحلة الحمل أو الولادة أو الرضاعة.

ثالثا التهاب الكبد الفيروسي (بالإنجليزية: viral Hepatitis) هو أحد الأمراض المعدية التي تسببها الفيروسات وتسبب الضرر لخلايا الكبد، قد يكون الضرر الناتج مؤقتاً وقد يكون دائماً. يتميز التهاب الكبد الفيروسي بوجود خلايا الالتهاب داخل أنسجة الكبد.

والالتهاب الكبدي الفيروسي يصيب الجسم باليرقان jaundice (صفرة الجلد) ولاسيما لدي الأطفال. هناك خمسة أنواع من الالتهاب الكبدي هم(أ، ب، ج، د، هـ) كما توجد أنواع أخرى غير مصنفة أو غير واضحة الارتباط بالمرض مثل فيروس التهاب الكبد G. بعض الأنواع تنتقل بالاتصال الجنسي، والسبب الشائع في موت المرضى بالفيروسات الكبدية الفشل الكبدي الحاد مما يؤدي للغيبوبة والموت. يكون الالتهاب لدى الأطفال أقل حدة لكنه قد يولد فيما بعد تليفا كبديا وتلفا بأنسجة الكبد أو الفشل الكبدي. ولا يوجد علاج خاص للالتهاب الكبدي الفيروسي. عندما يصاب الكبد بالالتهاب الكبد الفيروسي viral تموت خلاياه قد يؤدي إلى مضاعفات مختلفة، فقد يصاب المريض بالنزف المتكرر نظراً لقلة إفراز الكبد لعوامل التجلط (بالإنجليزية: clotting factors). ينتقل الالتهاب الكبدي أ عن طريق ملامسة براز و بول ولعاب المريض. والالتهاب الكبدي ب فيروس التهاب الكبد ب وج ود ينتقلان من عمليات نقل الدم.

## الدراسة الميدانية

ما نلاحظه من خلال إعطائنا للتعريف العلمية للأمراض أن لا علاقة للحجامة فيها بل لحساسية هاته الأمراض وطبيعتها يمكن لأدوات الحجامة الغير النظيفة والغير المعقمة أن تسبب مثل هاته الأمراض الخطيرة.

### الجدول رقم 9:

1-هل تؤيد فكرة وجود قسم أو جناح خاص بالحجامة على مستوى المستشفى؟

المجموع	لا	نعم	
50	20	30	التكرار
%100	%40	%60	النسبة المئوية

يمثل هذا الجدول فكرة تأييد الأطباء لوجود قسم خاص بالحجامة فكان 60% نسبة مئوية مؤيدة لهذه الفكرة وهم الذين يعترفون بنجاحها وجعلها جنبا بجنب للطب الحديث، و40% لم يؤيدوا الفكرة وبالتالي نلاحظ تقارب 20% بين الرأيين ولهذا لا يمكن الحسم في الموضوع وهذا الاختلاف سببه أن الحجامة في الوسط الذي قمت على مستواه الدراسة لا تعرف انتشارا كبيرا كما أن الأطباء يخافون من انتشار الأمراض المعدية، ظنا منهم أنها لازالت -الحجامة- تمارس بالطريقة القديمة، عكس ما نراه في البلدان الغربية التي أدخلت هذا الفن وغيره من الممارسات الشعبية الى حقول الطب، ولم نعرف أهميتها إلا بعد انبهارنا بالغرب وما حققه من نجاحات بها.

خلاصة:

لقد انتشر الطب الغربي في القرون الثلاثة الأخيرة في مختلف أنحاء العالم انتشارا واسعا، وانتزع لنفسه وحده المكانة الطبية المعترف بها على أساس أنه علمي وتجريبي. وقد تقدمت الأبحاث والاكتشافات في هذا الطب الذي أصبح يسمى الطب التقليدي تقدما باهرا، ولا سيما في مجال التشخيص والمعالجة. كما أن التفكير بالأسلوب التجاري الذي تزعمه شركات صناعة الدواء والمعدات الطبية قد طغى على كل شيء آخر وغطى الوسائل الأخرى الممكنة لعلاج الأمراض، وأعمى أعين الكثير من الأطباء والمرضى عن أنواع أخرى من العلاج الفعال.

إلا أن هناك أساليب وطرق في التفكير أخرى قديمة وحديثة تساعد المرضى وتعالجهم تختلف عن ذلك الطب التقليدي كما سميناه. هذه الطرق وجدت وما زالت تجد مقاومة من كثير من رجال الطب الحديث، لأنها تختلف في طريقة تفكيرها أو وسائل علاجها عما تعودوا عليه، وأنهم عجزوا عن تفسير أسباب فعاليتها بأساليبهم العلمية التقليدية ولم يتنازلوا عن التفكير بأسلوب آخر جديد. وإذا نظرنا إلى مختلف الأمراض نجدها تنقسم إلى قسمين، فهي إما عضوية أو وظيفية. أما الأمراض العضوية، أي التغيرات التي تحدث في مختلف الأعضاء كالكسور والأورام والجروح والتغيرات في الأنسجة، فهذه ولا شك تحتاج إلى علاج جراحي أو غير جراحي للتخلص منها. أما الأمراض والوظيفية، كاضطرابات المعدة والأمعاء والأمراض العصبية والنفسية والصداع والحساسية ومعظم الأمراض الجلدية وأمراض المفاصل والعضلات الروماتيزمية وغيرها كثير، فإن الطب الحديث اليوم لم يجد لها علاجا ناجعا، وإنما كل ما يفعله هو مسكنات للتخفيف من أعراض المرض بوسائل قد تضر إذا كثرت أو أسيء استخدامها من عقاقير أو تدخلات جراحية تستبدل معاناة بمعاناة أو أمراضا بأمراض أخرى.

ظهرت في الفترة الأخيرة من جديد دعوة منظمة لاستخدام وسائل أخرى لمعالجة هذه الأمراض الوظيفية التي ما زال عدد المعانين منها في ازدياد في كل البلاد وكل عيادات

الأطباء. فبدلاً من غمر المريض بأكياس من الكيماويات والعقاقير والسموم من مضادات حيوية وهرمونات إلى الأدوية المسكنة للألام والتي إن ساعدت على تخفيف الآلام، إلا أنها لا تقضي على المرض، بل وفي كثير من الأحيان تؤدي إلى مشاكل ومعاناة أخرى وأمراض جديدة حين وصفها كحجة عاجز. لهذا ظهرت الدعوة إلى استخدام وسائل أخرى لا تضر المريض وتساعد في التخلص من الكثير من معاناته بصرف النظر عن الجانب الاقتصادي الذي يوفر على المريض في نفس الوقت الكثير من الأموال في عقاقير وسموم قد تضره. المهم أن الطب البديل يؤكد أنه لا يضر إن لم ينفع. بينما العقاقير الكيماوية تعتمد على مبدأ أن ما لا يضر منها البتة لا ينفع البتة. أي أنها على كل حال سموم. بينما الطب البديل يساعد المريض على التخلص من معاناته بأساليب أكثر رحمة طالما أن تلك المعاناة غير عضوية وليست في حاجة إلى تدخل جراحي يزيلها.

الطب البديل يجب رغم ذلك أن يبقى في أيدي الأطباء، أي أن يكون من يمارسه طبيباً يعرف كلا الاتجاهين ويعرف حدود استخدام كل منهما ومتى يطبق هذا أو ذاك أو يحيل المريض إلى من هو أمهر منه في علاج تلك الحالة. ولهذا يجب أن يبعد هذا الطب عن الشعوذة والمشعوذين غير الأطباء والذين يجهلون أساليب التشخيص ومعرفة حدود وطاقت كل أسلوب في العلاج.

هناك أنواع من الطب البديل أثبتت فعاليتها ونجاحها كما أن هناك أنواع لم تحظ بنجاح واضح. وليس هناك نوع فعال في كل الأمراض، بل يجب أن نعرف حدود كل نوع ومتى نستخدمه وإلى أي حد، ومن هذه الأنواع الفعالة كل في مجال معين الوخز الصيني والحجامة والطب اليدوي والعلاج بالأعشاب وغيرها يحتاج شرح كل منها إلى مقالة منفصلة.

تبقى النتائج خاصة بمجتمع الدراسة ولا يمكن التعميم انطلاقاً من 50 طبيباً لعلنا سنقوم بدراسات أوسع في المستقبل معتمدين على منهج أدق وأدوات أحسن وأشكالية أوسع للفصل في الموضوع. إلا أنه من الملاحظ أنه هناك خلط في ماهية الحجامة الصحيحة لدى هاته الشريحة حيث أن الأمراض التي ذكرت سابقاً لا علاقة لها بالحجامة بل يمكن

لهاته الأخيرة معالجتها اذا مورست بالطريقة الصحيحة كما أنها يمكن أن تكون عاملا أساسيا في انتشار الأمراض اذا مالم تعقم الأدوات وعليه نخلص الى القول من خلال النتائج أن الأطباء الرسميون يرحبون بهاته الطريقة العلاجية التي يمكن لها مساعدتهم في معالجة مرضاهم والحل الذي بإمكانه القضاء على الأمراض المستعصية ويبقى دائما خير سبيل لتفادي المضاعفات التي لها عواقب جسيمة على صحة المريض هي تعقيم الأدوات العلاجية سواء كانت الحديثة أو التقليدية.

الحجامة وسيلة علاجية قديمة ذات تاريخ عريق عرفت لها العديد من المجتمعات والحضارات البشرية على مر العصور والأزمنة ما بين ظهور واندثارها هي تظهر وتعود لتتزين عرش العالم الغربي بعد أكثر من 5000 عام. فبعد أن أثبت الطب الحديث والدراسات العلمية في دول العالم فعاليتها ونتائجها المذهلة في علاج العديد من الأمراض الخطيرة التي وقف الطب الحديث عاجزا عن علاجها بكل ما وصل إليه من تقدم وعلم.

لذا فقد أصبح تعلمها والقيام بها يستهوي كثيرا من الأطباء في العالم بدءا من العالم الغربي التي أصبحت تدرس في مناهج كليات الطب لديهم، وانتهاء بعوام الناس في عالمنا العربي.

ولا يخفى علينا المكانة المميزة التي تتبوؤها الحجامة في الطب النبوي، وقد ورد فيها أكثر من ستون حديثا نبويا صحيحا، فاحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجه وكثير من الصحابة وقننها وأقرها وأمر بها، وأصبحت تتربع على عرش الطب النبوي منذ ذلك الوقت وأصبح لها مكانتها عند المسلمين.

وتماشيا مع التوجه العالمي نحو العلاج بالوسائل الطبيعية بعيدا عن الأدوية الكيميائية والعمليات الجراحية، ورغبة الكثير من الأطباء وغيرهم في تعلم فنونها والإبحار في أسرارها وفوائدها والقيام بها حسب أصولها العلمية السليمة التي من خلالها تكون

الحجامة نافعة بإذن الله ،وحتى لا تعود وتختفي في غياهب الظلام بسبب الممارسات الخاطئة والجهل بقوانينها والاضرار بالناس وانتشار الأمراض بدلا من علاجها.

ومن خلال هذا فان الأطباء الرسميون لا يمانعون بإجراء الحجامة شريطة اتخاذ التدابير الوقائية مخافة انتشار الأمراض المتنقلة وهذا ما تأكد في ضوء ما جاء في الدراسة الميدانية إذ أن جل الأجوبة كانت تصب في قالب واحد وهو تأييد الطب الحديث للحجامة .  
وقد ارتأت الباحثة من خلال بحثها أن تتقدم بمجموعة من الاستنتاجات منها :

-الحجامة طب نبوي وقائي وليس علاجي .

-أن يتم إنشاء قسم خاص للطب البديل داخل كافة الوزارات الصحية يكون من مهمته وضع الشروط اللازمة لمزاولة هذه المهن والمتابعة.

-عمل دورات متخصصة وديبلومات معتمدة من قسم الطب البديل في وزارة الصحة بالتعاون مع المعاهد أو الكليات المعتمدة داخل كل دولة ومنح الحاصلين على هذه الدورات تصاريح بمزاولة المهنة .

-تفعيل دور الإعلام الحقيقي في نشر الحقيقة والوعي بما يتعلق بالطب البديل بما فيه

الحجامة ومحو الصور الخاطئة والسلبية .

-الاكثار من العينة في الدراسات القادمة حتى نستطيع الامام بالموضوع وبالتالي يمكن تعميم النتائج.



الحجامة وسيلة علاجية قديمة ذات تاريخ عريق عرفت لها العديد من المجتمعات والحضارات البشرية على مر العصور والأزمنة ما بين ظهور واندثارها هي تظهر وتعود لتتزين عرش العالم الغربي بعد أكثر من 5000 عام. فبعد أن أثبت الطب الحديث والدراسات العلمية في دول العالم فعاليتها ونتائجها المذهلة في علاج العديد من الأمراض الخطيرة التي وقف الطب الحديث عاجزا عن علاجها بكل ما وصل إليه من تقدم وعلم.

لذا فقد أصبح تعلمها والقيام بها يستهوي كثيرا من الأطباء في العالم بدءا من العالم الغربي التي أصبحت تدرس في مناهج كليات الطب لديهم، وانتهاء بعوام الناس في عالمنا العربي.

ولا يخفى علينا المكانة المميزة التي تتبوؤها الحجامة في الطب النبوي، وقد ورد فيها أكثر من ستون حديثا نبويا صحيحا، فاحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجه وكثير من الصحابة وقننها وأقرها وأمر بها، وأصبحت تتربع على عرش الطب النبوي منذ ذلك الوقت وأصبح لها مكانتها عند المسلمين.

وتماشيا مع التوجه العالمي نحو العلاج بالوسائل الطبيعية بعيدا عن الأدوية الكيميائية والعمليات الجراحية، ورغبة الكثير من الأطباء وغيرهم في تعلم فنونها والإبحار في أسرارها وفوائدها والقيام بها حسب أصولها العلمية السليمة التي من خلالها تكون

الحجامة نافعة بإذن الله ،وحتى لا تعود وتختفي في غياهب الظلام بسبب الممارسات الخاطئة والجهل بقوانينها والاضرار بالناس وانتشار الأمراض بدلا من علاجها.

ومن خلال هذا فان الأطباء الرسميون لا يمانعون بإجراء الحجامة شريطة اتخاذ التدابير الوقائية مخافة انتشار الأمراض المتنقلة وهذا ما تأكد في ضوء ما جاء في الدراسة الميدانية إذ أن جل الأجوبة كانت تصب في قالب واحد وهو تأييد الطب الحديث للحجامة .  
وقد ارتأت الباحثة من خلال بحثها أن تتقدم بمجموعة من الاستنتاجات منها :

-الحجامة طب نبوي وقائي وليس علاجي .

-أن يتم إنشاء قسم خاص للطب البديل داخل كافة الوزارات الصحية يكون من مهمته وضع الشروط اللازمة لمزاولة هذه المهن والمتابعة.

-عمل دورات متخصصة وديبلومات معتمدة من قسم الطب البديل في وزارة الصحة بالتعاون مع المعاهد أو الكليات المعتمدة داخل كل دولة ومنح الحاصلين على هذه الدورات تصاريح بمزاولة المهنة .

-تفعيل دور الإعلام الحقيقي في نشر الحقيقة والوعي بما يتعلق بالطب البديل بما فيه

الحجامة ومحو الصور الخاطئة والسلبية .

-الاكثار من العينة في الدراسات القادمة حتى نستطيع الامام بالموضوع وبالتالي يمكن تعميم النتائج.



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

شعبة الثقافة الشعبية

في إطار تحضير لمذكرة ماجستير بعنوان تصورات الطب الحديث للحجامة  
و من أجل تسهيل عملية البحث العلمي و الاستفادة من خبرتكم المهنية يرجى ملأ  
هذه الاستمارة :

- طبيب عام  طبيب خاص

-السن:

-الجنس:

-الخبرة المهنية:..... سنة

1- هل تؤمن بنجاح الأدوية الكيماوية في العلاج ؟ نعم  لا   
أحيانا

2- إلى أي مدى يمكن للدواء الكيميائي معالجة المرض ؟

علاج تام  علاج نسبي  حسب المرض

3- هل هناك أمراض استعصيت على العلاج الكيميائي ؟ نعم  لا

4- إذا كان نعم فما البديل؟.....

5- برأيك هل تستطيع الحجامة أن تكون بديلا عن الأدوية الكيماوية  
.....؟

نعم  لا  مكملًا

6- من خلال دراستك الجامعية هل درست لكم الحجامة كعلاج؟ نعم  لا

7- إذا كان نعم هل أنتم تطبقونها في علاجكم؟ نعم  لا

8- هل للمريض ثقافة عن الحجامة؟ نعم  لا

9- هل سبق وأن وجهت مريضاً لديك إلى هذا النوع من العلاج؟

نعم  لا  أحياناً

10- بحكم التجربة هل لمست الشفاء لدى مرضاك بعد اللجوء للحجامة؟

نعم  لا  أحياناً

11- برأيك هل تنفع الحجامة في ظل فشل الطب الحديث على معالجة بعض الأمراض المستعصية؟

نعم  لا  أحياناً

12- هل عالجت حالات كانت وراء مضاعفات صحية للحجامة؟ نعم  لا

13- إذا كان نعم فما هي هذه

المضاعفات؟.....

.....

14- هل تؤيد فكرة وجود قسم أو جناح خاص بالحجامة على مستوى المستشفى؟

نعم  لا

15- إذا كان لديكم أي ملاحظة أو تعليق تفضلوا به؟

.....

الملحق رقم 02:

المريض	المواضع حسب أهميتها
1 - ضمور خلايا المخ	11/35/34/32/36/101/55/1، ثم حجامة على المفاصل والعضلات والرقبة 44/43 من الأمام والخلف مع العسل وغذاء ملكات النحل ومساج يومي.
2 - كهرياء زائفة بالمخ (التشنجات)	13/12 11/114/ (107 على الجهتين) /32/36/101/55/1
3 - تنشيط مركز التركيز	32/3/2/55/1
4 - مركز الذاكرة	39/ (بلا داعٍ ضارة بالذاكرة وتكرارها يورث النسيان)
5 - الصداع	3/2/55/1 ويمكن استبدال 44/43 بدل 3/2. ويضاف ما يلي إذا كان السبب:
(1) إجهاد العين	36/105/104
(2) الجيوب الأنفية	114/103/102
(3) الضغط العالي	32/101/11
(4) الإمساك	31/30/29/28
(5) نزلات البرد	5/4/120
(6) المعدة	8/7
(7) الكلى	10/9
(8) الدورة الشهرية للنساء	13/12/11
(9) المرارة والكبد	48/6
(10) العمود الفقري	وحجومات على العمود الفقري
(11) التوتر	32/11/6.
(12) الأنيميا	49 /120 وخلطة من كيلو عسل أسمر و 1/4 كيلو حلبة مطحونة و 1/4 كيلو حبة البركة مطحونة يخلط ويؤخذ كل يوم ملعقة.
(13) أورام المخ	حجومات على الرأس على أماكن الألم.

6 - الصداع النصفي	106/3/2 /55/1 + أماكن الألم.
7 - كثرة النوم	36/55/1 مع الخل المخفف وقليل من السكر.
8 - الاكتئاب والانطواء والأرق والتوتر العصبي	32/11/6 /55/1، تحت الركبتين.
9 - القولون العصبي	46/45/18/17/16/15/14/8/7/48/6/55/1 وجافة 137
10 - التبول اللاإرادي	بعد أعمار خمس سنوات حجامات جافة 126/125/143/142/140/139/138/137
11 - التهاب العصب الخامس والسابع	113/112/111/110/55/1 على الجهة المصابة وموضع 114.
12 - عرق النسا	يمين: 51/26/12/11/55/1 ومواضع الألم بالساق وخاصة بداية ونهاية العضلة. الرجل اليسرى: 52/27/13/11/55/1 ومواضع الألم بالساق.
13 - الشلل النصفي	34/13/12/11/55/1 أو 35 وجميع مفاصل الجانب المصاب ومساج يومي.
14 - الشلل الكلي	36/35/34/13/12/11/55/1 وجميع مفاصل الجسم ومساج يومي
15 - تنميل الأذرع	21/20/40/55/1 ومفاصل وعضلات الذراع المصابة.
16 - تنميل الأرجل	27/26/13/12/11/55/1 ومفاصل وعضلات الرجل المصابة.
17 - جميع أمراض العين	35/34/10/9/105/104/101/36/55/1 وفوق الحاجبين وعلى دائرة الشعر.
18 - اللوزتان والحنجرة واللثة والأسنان والأذن الوسطى	44/43/114/49/120/42/41/21/20/55/1
19 - الجيوب الأنفية	14/36/109/108/103/102/55/1 ودائرة الشعر
20 - ضعف السمع والتهاب أعصاب السمع ووش الأذن	38/37/21/20/55/1 وخلف الأذن
21 - عدم النطق	114/107/33/36/55/1
22 - السعال المزمن وأمراض الرئة	136/135/118/117/10/9/116/115/49/120/5/4/55/1 وحجامتان أسفل الركبتين.

32/11/106/55/1	23 - المساعدة على الإقلاع عن التدخين
134/133/47/46/8/7/119/19/55/1	24 - أمراض القلب
11/55/1 وحجومات على مواضع الألم وملعقة خل مخفف وقليل من السكر يوم بعد يوم وخاصة خل التفاح.	25 - ضيق الأوعية وتصلب الشرايين
8/7/10/9/48/6/32/101/13/12/11/3/2/55/1 ويمكن استبدال 43 و 44 بدلاً من 2 و 3	26 - ارتفاع ضغط الدم
ملاحظة: يتم الراحة قبلها يومين ورفع القدم المصابة لأعلى، ثم وضعها في ماء دافئ لمدة ساعتين قبل الحجامة. 121/49/120/13/12/11/55/1 وحول الرجل المصابة من أعلى لأسفل بالإضافة إلى 54/53/126/125	27 - داء الفيل
132/31/30/29/28/55/1 ومواضع الإصابة بعيداً عن الأماكن البارزة.	28 - دوالي الساقين
11/55/1 وعشر حجومات على جانبي العمود الفقري من أعلى إلى أسفل بالإضافة إلى ملعقة خل وقليل من السكر يوم بعد يوم.	29 - تنشيط الدورة الدموية
140/137/42/41/10/9/55/1 وجافة	30 - أمراض الكلى
124/123/122/51/46/42/41/48/55/1 و5 حجومات على الساق اليمنى من الخارج.	31 - الكبد والمرارة
121/55/1	32 - التهاب فم المعدة
14/139/138/137/42/41/50/8/7/55/1 جافة	33 - المعدة والقرحة
حجومات جافة 140/139/138/137	34 - الإسهال
31/30/29/28/13/12/11/55/1	35 - الإمساك المزمن
129/138/137/6/11/121/55/1 وحجومات جافة	36 - البواسير
13/12/11/6/55/1 وحول فتحة الشرج وفوق فتحة الناسور.	37 - الناسور
حجامة واحدة جافة على السرة مباشرة.	38 - حساسية الطعام
49/120/10/9/55/1 والمواضع المترهلة.	39 - السمنة
121/55/1	40 - النحافة
55/1 وجميع مواضع الألم.	41 - الروماتيزم

42 – الروماتويد	36/49/120/55/1 وجميع مفاصل الجسم الكبيرة والصغيرة.
43 – خشونة الركبة	13/12/11/55/1 وحول الركبة ويمكن إضافة 54/53.
44 – أملاح القدم	13/55/1 ويمين ويسار الكعب ويمكن إضافة 10/9
45 – النقرس	121/31/30/29/28/55/1 ومواضع الألم
46 – الشد العضلي	عدة حمامات جافة حول العضلة المصابة
47 – آلام الرقبة والأكتاف	21/20/40/55/1 ومواضع الألم
48 – آلام الظهر	55/1 وعلى جانبي العمود الفقري ومواضع الألم
49 – آلام البطن	8/7/55/1 وجافة على 140/139/138/137 وعلى الظهر مقابل مكان الألم.
50 – الأمراض الجلدية	21/8/7/131/129/49/120/55/1 وعلى أماكن الإصابة
51 – قرح ودمامل الساقين والفخذين وحكة باليلية	120/129/55/1
52 – الغدة الدرقية	42/41/55/1
53 – السكر	49/120/25/24/23/22/8/7/6/55/1 ويدهن مكان الحمامة بكريم فيوسيدين لمدة ثلاثة أيام.
54 – ضعف المناعة	49/120/55/1
55 – العقم	42/41/143 /126/125/49/120/13/12/11/6/55/1
56 – البروستاتا والضعف الجنسي	13/12/11/6/55/1 ويضاف للضعف الجنسي: 131/126/125 على الرجلين وجافة 143/140
57 – دوالي الخصية	126/125/31/30/29/28/13/12/11/6/55/1
أمراض النساء:	
58 – نزيف الرحم	55/1 وثلاث حمامات جافة تحت كل ثدي كل يوم حتى يرتفع الدم.
59 – انقطاع الدورة الشهرية	129/55/1 و 131 من الخارج /136/135

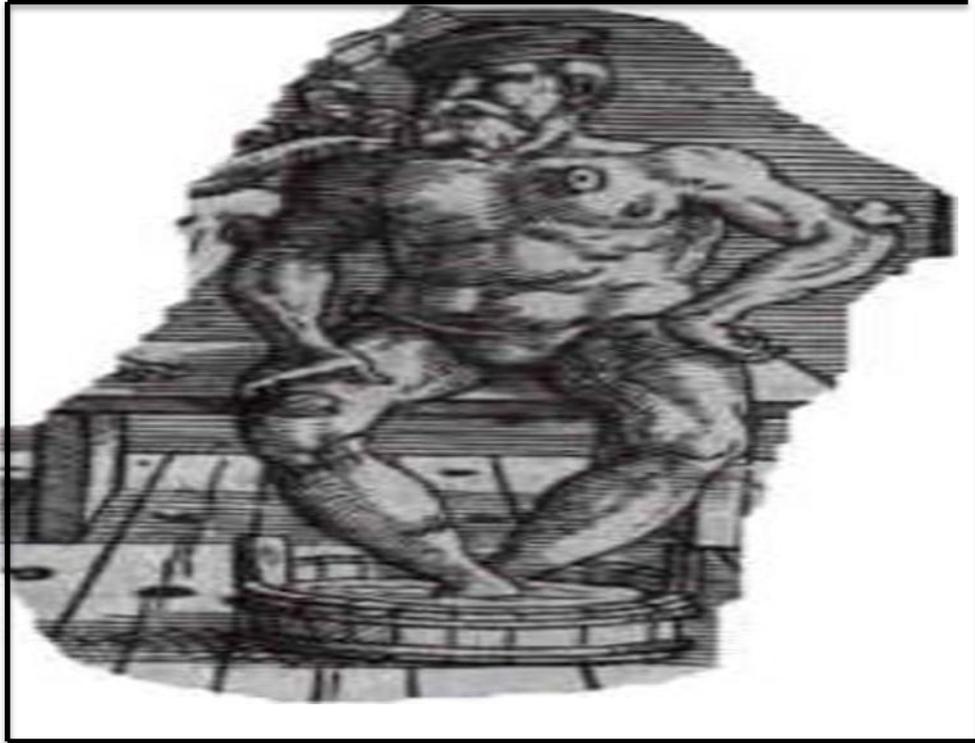
<p>ثلاث حمامات جافة تحت كل ثدي كل يوم حتى ترتفع الإفرازات          و143/13/12/11/49/120/55/1          وإذا كانت بدون رائحة ولا لون ولا هرش:          و143/13/12/11/42/41/10/9/55/1</p>	<p>60 – إفرازات مهبلية بنية اللون</p>
<p>55/1          و143/142/141/140/139/138/137/126/125</p>	<p>61 – مشاكل الحيض للفتيات</p>
<p>11/55/1 وجافة 126/125</p>	<p>62 – لتنشيط المبيض</p>
<p>و49/120/13/12/11/48/6/55/1          و126 /125 ولتنظيم مواعيد الدورة          يفضل ثاني يوم الدورة.</p>	<p>63 – الأم ما بعد عملية الرحم ومغص الدورة ومشاكل بعد عملية الربط للمبايض ووجود لبن في الثدي بدون حمل وأمراض سن اليأس (الاكتئاب – التوتر العصبي- التهابات الرحم - الحالات النفسية)</p>

فهرس الأحاديث الشريفة

الصفحة	الحديث
49	فجاء على لسانه قوله: "خير ما تداويتم به الحجامة"، وقوله أيضا: "الشفاء في ثلاثة: شربة عسل أو شرطة محجم أو كية نار، وأنهى أمي عن الكي". وقال أنس رضي الله عنه: "احتجم رسول الله عليه الصلاة والسلام في الأذعين والكاهل" وقال أبوهارون: "إن أبا هند حجم الرسول عليه الصلاة والسلام في اليافوخ" رواه أبو داود. وقال أنس: "احتجم النبي عليه الصلاة والسلام على ظهر قدمه" رواه الترمذي والنسائي.
50	وعن جابر أن النبي عليه الصلاة والسلام: "احتجم في وركه من وءء كان به"
52	عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: ﴿كان رسول الله يحتجم في الأذعين والكاهل...﴾ رواه الترمذي، وأبو داود بلفظ: ﴿أنَّ النبي احتجم ثلاثاً في الأذعين والكاهل﴾ حديثٌ حسنٌ. عن أنس -رضي الله عنه-: ﴿أن رسول الله احتجم وهو محرم، على ظهر القدم من وجع كان به﴾. ﴿عليكم بالحجامة في جوزة القَمْحَدُوَّة، فإنها دواء من اثنتين وسبعين داء وخمسة أدواء، من الجنون، والجذام، والبرص، ووجع الضرس﴾ الحديث: ضعيف انظر: ضعيف الجامع: (رقم 3762). ﴿لحجامة في نُقْرة الرأس تورث النسيان، فتجنبوا ذلك﴾ قال ابن العباس: "احتجم رسول الله عليه الصلاة والسلام في رأسه من وجع كان به" وفي رواية من شقيقة كانت به.
70	قال رسول لله: "فاحتجموا على اسم الله تعالى، ولا تحتجموا الخميس والجمعة والسبت والأحد، واحتجموا الاثنين وما كان من جذام ولا برص إلا نزل يوم الأربعاء." وعن الخلال عن أبي سلمة وأبي سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعا: "من احتجم يوم الأربعاء أو يوم السبت، فأصابه بياض أو برص، فلا يلومن إلا نفسه." إنك رجل مفؤود، فأت الحارث بن كدة من ثقيف، فإنه رجل يتطبب



الصورة رقم 1: قرون الحيوانات التي كانت تستعمل للحجم<sup>1</sup>



الصورة رقم 2: الحجامة على الظهر<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - www.emarataly  
<sup>2</sup> - www.shbalnahda.com



الصورة رقم 3: صيني يحجم امرأة<sup>3</sup>



الصورة رقم 4: الحجامة الإغريقية<sup>4</sup>



الصورة رقم 5: الحجامة الجافة<sup>5</sup>



الصورة رقم 6: دودة العلق<sup>6</sup>



الصورة رقم 7: الإبرة الصينية<sup>7</sup>



3



2



1



6



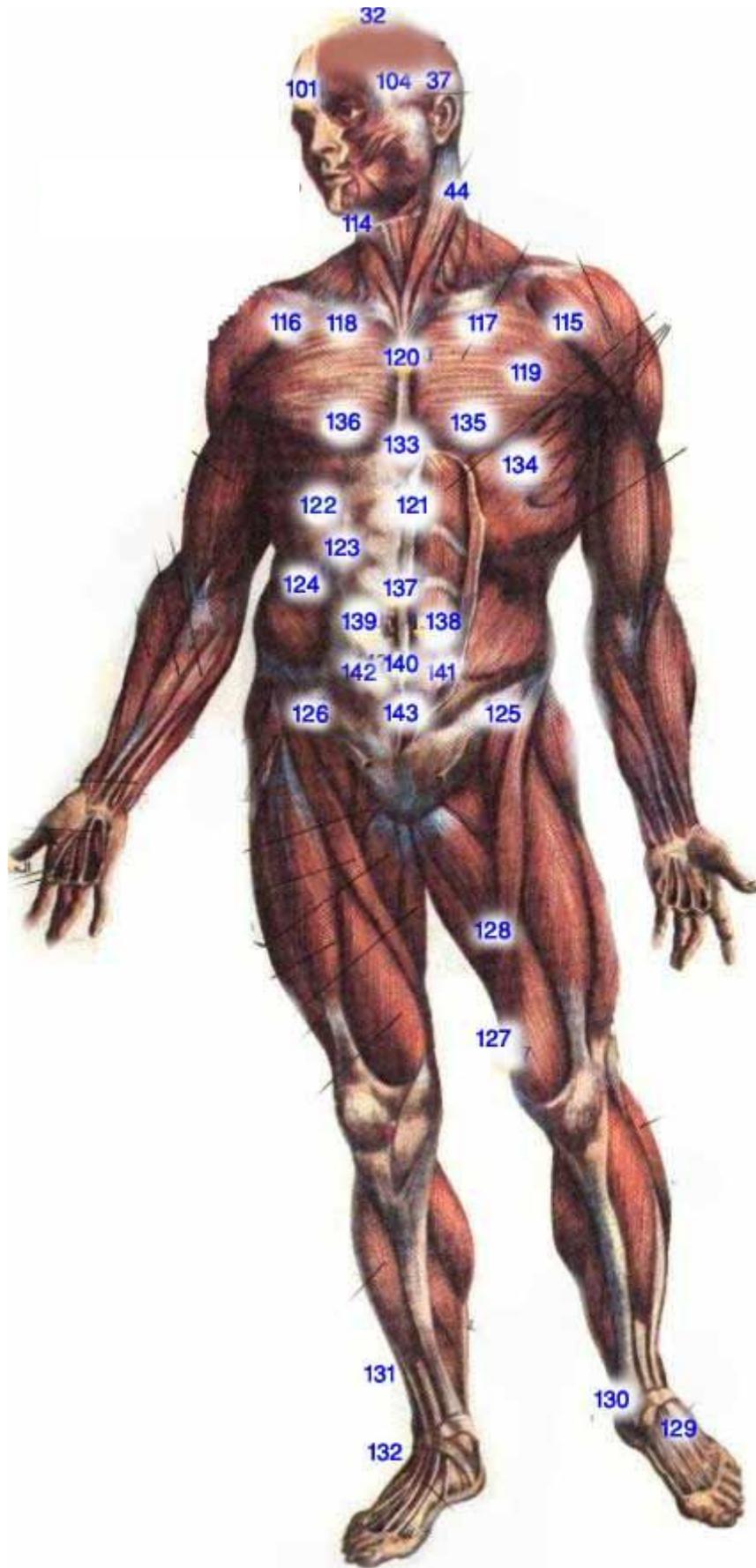
5

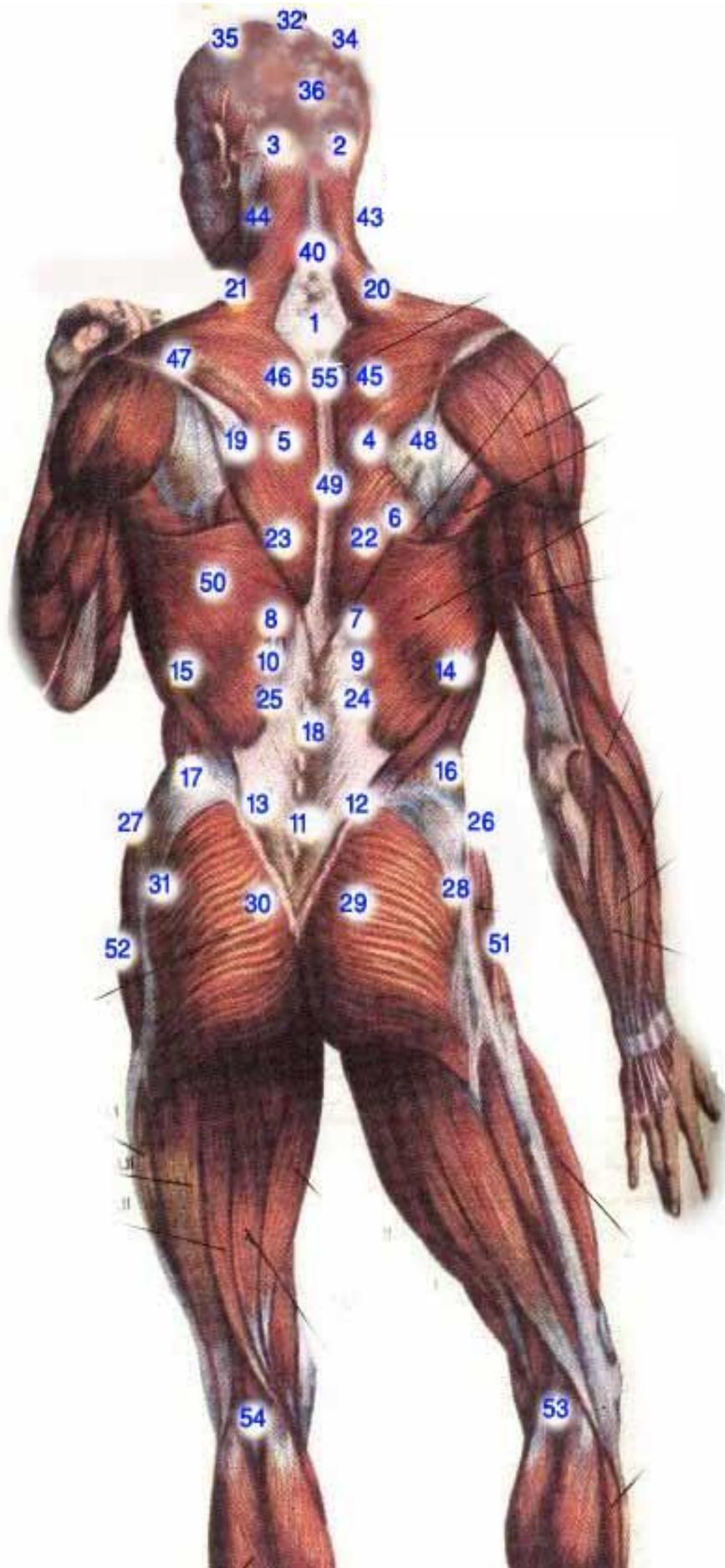


4



الصورة رقم 8: طرق تثبيت كاسات الهواء<sup>8</sup>





### المصادر:

-القران الكريم رواية ورش

-الأحاديث الشريفة

--يحي بن خلدون ،بغية الرواد في ذكر ملوك بن عبد الواد، المكتبة الوطنية ،  
الجزائر،1980.

- التيفاشي، الشفاء في الطب ،تحقيق القلعي ، دار المعارف،بيروت،1998.

-النسائي ،سنن النسائي ،تحقيق مكتبة التراث. الإسلامي، دارالمعرفة، بيروت، ج3،  
ط2، 1991

- ابن أبي شيبة، مسند بن أبي شيبة ،دار الوطن ،الرياض ،ج7،1997.

-ابو العلي الحسين بن علي، القانون في الطب، دار الفكر العربي ،بيروت،1999.

### مراجع بالعربية:

- أبو الفدا محمد عزت محمد عارف ،أسرار العلاج بالحجامة والفصد ،دار الفضيلة  
،القاهرة ،2003.

-أيمن الحسيني، معجزات الشفاء بالحجامة وكاسات الهواء ،مكتبة القران،القاهرة،2005.

- أحمد عوض أبو الشباب ،التداوي بالحجامة في الطب والشريعة ،دار النفائس ،2005.

-أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ،مختصر البخاري ،دار بن حزم ،القاهرة ،2008.

-بلقاسم مصباحي ،الحجامة بين الطب والشريعة، دار الهدى،الجزائر،2007

-حسام أحمد توفيق ،علم الحجامة الحديثة ،الأهلية للنشر والتوزيع ،2005

-خالد جاد، عالج نفسك بالحجامة والفصد ،دار النجاح للكتاب ،الجزائر،2005.

## قائمة المصادر والمراجع

- رشوان حسين ، دور المتغيرات الاجتماعية في الطب والأمراض ، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1999.
- سليمان إبراهيم أبو دقة، من الروضة النبوية للعلاج بالنباتات والآيات القرآنية ، دار الهدى، الجزائر، 2011
- سيد أحمد ابراهيم، الوجيز في مسؤولية الطبيب والصيدلي فقها وقضاء ، دار الكتب القانونية ، 2005.
- شريف المليتي التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، ديوان المطبوعات الجزائرية، 1980.
- شهيد عبد الحميد عمر الأمين ، الحجامة سنة ودواء ، دار الحزم ، 2011.
- صهباة محمد بندق ، الحجامة بين العلم والأسطورة ، دار السلام، سوريا، 2008
- طباخ شريف ، جرائم الخطأ الطبي والتعويض عنها ، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 2005.
- عبد الحميد الجوهري ، الصيدلية الشعبية للعلاج بالأعشاب، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1988.
- عمرو جمعة ، معجزة الحجامة والفصد، أسامة للطباعة والنشر ، الجزائر، 2004.
- عكاوي رحاب خضر ، موسوعة عباقرة الإسلام في الطب والجغرافيا، دار الفكر العربي، بيروت، 1993.
- عبد الحميد بن احمد ، إبلاغ الفهامة بفوائد الحجامة ، مكتبة الفرقان ، عجمان ، 2002.
- عوض عادل ، الأصول الفلسفية لأخلاقيات الطب
- عويضة كامل محمد، أبو بكر الرازي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1993.
- عبدالغني مصطفى لبيب، منهج البحث الطبي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1996.

## قائمة المصادر والمراجع

- ملفي بن الحسن الوليدي الشهري، الحجامة علم وشفاء، دار المحدثين للتحقيقات العلمية والنشر، 2006.
- محمد علي محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمي ندار المعارف الجامعية، الاسكندرية، 1986.
- محمد بن عمر الطمار، تاريخ تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- محمد دحماني، التداوي بالحجامه، دار الهدى، الطبعة الثانية، الجزائر، 2000.
- محمد بن موسى آل النصر، منهج السلامة في التداوي بالفصد والحجامه، دار الغرباء الأثرية، الجزائر، 2005.
- محمد أمين شيخو، الدواء العجيب، تحقيق عبد القادر يحي الديراني، دار نور البشير، سوريا، 1999.
- ملفي بن الحسن الوليدي الشهري، الحجامه علم وشفاء، دار المحدثين للتحقيقات العلمية والنشر، 2006.
- مورييس أنجرس، منهجية البحث في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبه، الجزائر، 2004.
- مازني إسلام، تاريخ الطب والأطباء المسامين، دار العرب للدراسات، سوريا، 2010.
- منصور محمد حسين، المسؤولية الطبية، دار الجديدة، الاسكندرية، 2001.
- مخلوف إقبال إبراهيم، العمل الاجتماعي في مجال الرعاية الطبية، دار المعرفة، الاسكندرية، 1991.

## قائمة المصادر والمراجع

---

- مليحي ابراهيم عبد الهادي، الرعاية الطبية والتأهيلية من منظور الخدمة الاجتماعية ،  
المكتب الجامعي الحديث ،الاسكندرية،2008.
- هاشم القزويني ،الوقاية والعلاج ،دار الفردوس ،بيروت ،ط1998،2.
- يونس عادل طه، رواد العلم الحائزين على جائزة نوبل في الطب والفيزيولوجية، دار الفكر  
العربي ،القاهرة،2008.

- Chirali.I.Z, traditional Chinese medicine :cupping therapy ;churchil livingstone ;1999.
- William genieys ,Patrick Hassenteufel ,sociologie des élites et de l'action publique ,la méthode programmatique,10ème congrès de l'AFSP (Grenoble 2009...
- G .Brailon , le système nerveux central ,pradel, 2002. .
- Moora Dalley , anatomie médicale, de boeck,2007 .
- Pierre Krausz ,Rachida Benhadou, manuel chimie organique ,Dunod ,2008 .
- Guide clinique et thérapeutique, médecins sans frontières,2010 .
- M.apfelbaum ,m.romon, di étique et nutrition,masson,2009.
- Christion Tertaud , 120 diagnostique a ne pas manqué, Masson ,2009.
- Michel odievre ,pédiatrie, doin ,2008.
- Jean Sende , guide pratique ecg , estem,2003.

ww.w elrabie.day2day.blogspot.com-

www.2mraya.com -

[www.hijama](http://www.hijamaislamia.dz) islamia.dz-

[Www.al3laj.com](http://Www.al3laj.com)-

www.saspea.com -

www.shbalnahda.com-

[www.emarataly](http://www.emarataly)-

### المذكرات والمقالات:

-خواني خالد، "تقنيات العلاج بالحجامة في الطب العربي والأسوي" ،مجلة القلم، العدد2012،24، قسم اللغة العربية وآدابها ، وهران.

-خواني خالد، الحجامة وأصولها الشعبية وتقنية ممارستها في العلاج الحديث بولاية تلمسان (دراسة أنثروبولوجيا)،ماجستير في أنثروبولوجيا الصحة، والبيئة، قسم الثقافة الشعبية، تلمسان،2009.

-عبد القادر معازيز، الممارسات العلاجية التقليدية بمنطقة البيض، ماجستير في الثقافة الشعبية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان،2013.

### الموسوعات:

-أحمد مصطفى المتولي، الموسوعة الشاملة في الطب البديل، ابن الجوزي، القاهرة ، الطبعة الثانية،2012.

-الطبراني ،معجم الطبراني الأوسط ، تحقيق الطحان ،ج8،1994 .

-عبد الباسط محمد السيد،200 عشبة شافية،غراس،الجيزة،2010.

## فهرس الموضوعات:

الإهداء

شكر وتقدير

أ	.....المقدمة
1	.....المدخل
2	.....تحديد الموقع الطبيعي والجغرافي لتلمسان
4	.....الدراسة التاريخية لمنطقة تلمسان
8	.....الفصل الأول: الطب الحديث
9	.....تمهيد
11	.....المبحث الأول: تعريف الطب
11	.....مفهوم الصحة
11	.....مفهوم المرض
11	.....تعريف الطب الحديث
12	.....تعريف الطب البديل
12	.....المبحث الثاني: تاريخ الطب
12	.....الطب عند الانسان البدائي
15	.....الطب عند المصريين القدماء
17	.....الطب عند البابليين
19	.....الطب الهندي
21	.....الطب عند اليونان
24	.....الطب عند المسلمين
28	.....المبحث الثالث: أعلام الطب
28	.....الرازي
30	.....علي بن العباس المجوسي
31	.....ابن سينا
33	.....كلود برنارد

35	..... المبحث الرابع: أقسام الطب الحديث
35	..... الطب الوقائي
36	..... الطب العلاجي
38	..... الطب التأهيلي
41	..... المبحث الخامس: آفاق وحدود الطب الحديث
44	..... الفصل الثاني: الحجامة
45	..... تمهيد
46	..... المبحث الأول: تعريف الحجامة
47	..... المبحث الثاني: تاريخ الحجامة
47	..... الحجامة عند الصين
48	..... الحجامة عند الإغريق
49	..... الحجامة عند العرب
49	..... الحجامة عند المسلمين
	..... المبحث الثالث: مواضع الحجم التي وردت على النبي عليه الصلاة
51	..... والسلام
51	..... وسط الرأس
52	..... الأذنين
52	..... الورك
52	..... ظهر القدم
53	..... نقرة القفا
53	..... المبحث الرابع: مواضع الحجامة حسب المرض
58	..... المبحث الخامس: نظريات الحجامة
58	..... نظرية الإرتواء
59	..... نظرية رد الفعل الإنعكاسي
60	..... نظرية الطب الصيني
62	..... المبحث السادس: أنواع الحجامة:

62	.....حجامة جافة
68	.....حجامة رطبة
68	.....أدوات الحجامة
69	.....أنواع الكاسات
70	.....طرق تثبيت كاسات الهواء
71	.....شروط وأوقات الحجامة
73	.....الدراسة الميدانية
74	.....المبحث الأول: منهج البحث ووسائل جمع المعطيات
76	.....المبحث الثاني: تحليل ومناقشة النتائج
89	.....الخاتمة
92	.....الملاحق
109	.....قائمة المصادر والمراجع
117	.....فهرس الموضوعات

## ملخص :

موضوع هاته الدراسة ينحصر في نوع من أنواع الممارسات الشعبية العلاجية ألا وهي الحجامة ،من خلالها سلطنا الضوء على الطب الحديث في فكرة تأييده استعمال الحجامة في الحقل الطبي الرسمي ،قد خلصت الدراسة على أنه بالرغم من تأييد استعمال هاته الطريقة من طرف البعض تم رفضها من طرف البعض الآخر ، وأنه بإمكان العمل بها شريطة أن تحترم الإجراءات الوقائية الصحية لتفادي المخاطر التي قد تنجم عنها كما تعتبر الحجامة طباً نبوياً وقائياً وليس علاجياً.

## الكلمات المفتاحية:

الممارسات الشعبية العلاجية – الحجامة – الطب الحديث – الإجراءات الوقائية الصحية.

## Résumé :

Cette présente étude ayant pour objet de traiter d'une pratique thérapeutique populaire utilisée dans le traitement de quelques pathologies en complément a la médecine moderne. Par le biais de l'enquête que nous avons mené il a été prouvé que la pratique de la ventouse thérapeutique bien que recommandée par certains praticiens médicaux ; elle est tout de même réfutée par d'autres professionnels pour les risques qu'elle peut engendrer.

Néanmoins ; la population de médecins qui maintiennent cette pratique insistent sur l'aspect ; préventif reposant sur la stérilisation et l'hygiène qui doivent être souplement respectés.

**Les mots clés :** La ventouse -Médecine moderne – les pratiques populaires thérapeutique – procédure de prévention sanitaire .

## ABSTRACT :

Dealt with this study kind of popular practices, the Therapeutic cupping where we tried familiarity with All aspects of contrast dedicated a chapter of modern medicine and everything related to it, and was the subject of study, the aim of which is to know the opinion of modern medicine in favor of the idea of using this course of practice in the medical field, and We concluded modern medicine supports the use of cupping provided preventive measures.

## Keywords:

Cupping – the popular pratices therapeutic-modern medicine.